اللغة العربية بأسيوط
المجـــلة العلميـــة

أثر الإســـلام
عند الشعراء النصارى فى المهجر
{الشاعر القروى نموذجا}

دكتور
سيد أحمد عبد الرحمن محمد أبو عليو
مدرس الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية بجرجا
جامعة الأزهر

(العدد التاسع والعشرون – الجزء الثالث نوفمبر ٢٠١٠)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فالأدب المهجرى عربى الأرومة ميراثا ولغة ، حمله ناشئة عرب فى ثنايا جوانحهم وهاجروا به إحساسا وفكرا وثقافة .

هذا الأدب الرائع لا يزال حقلاً خصبا للدراسات الأدبية على الرغم من كثرة الدراسات التى كتبت حوله مع تعدد مناهجها ، وتشعب توجهاتها .

ومن هنا أردت أن أدلو بدلوى المتواضع فى الاغتراف من هذا الأدب ، وأن أبرز سمة فى أدب المهجريين تتمثل فى بيان أثر الإسلام لدى شعرائهم النصارى ، متخذا من الشاعر القروى – رشيد سليم الخورى – نموذجا يحتفى به فى هذا المضمار .

ولقد كانت النظرة غير المتأنية من بعض الباحثين – فى أثر الإسلام عند الشعراء النصارى فى المهجر – من أقوى الأسباب التى دفعتنى إلى اختيار هذا البحث ؛ لأن المهجريين لم يأخذوا حظهم من الدراسة فى هذا الجانب (أثر الإسلام فى شعرهم) .

كما دفعنى إلى اختيار هذا البحث شئ آخر ، وهو أنى أردت أن أبين سماحة الإسلام فى تعاليمه ، ودعوته إلى احترام الحقوق الإنسانية ، ومعاملة غير المسلمين معاملة كريمة ؛ حيث إن هذا جعل الكثير من الشعراء النصارى فى المهجر يتأثرون به فى أشعارهم ، وفى هذا دليل على عظمة الإسلام وتأثيره حتى فى غير معتنقيه .

وقد جاء هذا البحث فى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحـــث تعقبـــها الخاتمـــة والفهارس .

أما **المقدمة** فتناولت فيها أهم أسباب اختيار البحث .

والتمهيـد ضم بين جوانحه إشارة عجلى تبرز تأثر المهجريين بالفكر الإسلامى ، كما تبرز تأثير الإسلام فى كثير من الشعراء النصارى فى المهجر .

والمبحث الأول : قد دار حول حياة الشاعر القروى ونشأته ووفاته وآراء النقاد فيه .

والمبحث الثانى : تناولت فيه أثر الإسلام فى مضامينه الشعرية .

والمبحث الثالث : جعلته لبيان أثر الإسلام فى سماته الفنية .

والخاتمة : أوجزت فيها أهم نتائج البحث ، ثم الفهارس .

وبعد فهذه دراسة لا أدعى لها الكمال ، ولا الاقتراب منه ، ولكنى أراهـــا خطوات فى طريق راشد تضاف إلى جهود الباحثين فى ميدان الأدب المهجـــرى ، علنا من بعد نواصل الخُطَا ونتبع الهداه ، وتكون مـــسيرتنا باســـم الله فى الأدب والفكر والحياة .

د / سيد أحمد عبد الرحمن أبو عليو

مدرس الأدب والنقد

فى كلية اللغة العربية بجرجا

تمهيد :

ترجع حركة الأدب المهجرى إلى أواخر القرن التاسع عشر حين نزح الكثير من أدباء وشعراء البلاد العربية إلى أمريكا والدول الأوربية ، وهــؤلاء الأدبــاء والشعراء ينتمون إلى أكثر من بلــد عــربى ، فمنــهم اللبنــانيون والــسوريون والحجازيون والمصريون ، كما أنهم ليســوا أبناء عقيدة واحدة ، فمنهم المسلمون والمسيحيون ، إلا أن أغلبهم كان من النصارى .

ومن اللافت للنظر أن الدارس لشعر شعراء المهاجر ، يجد ظاهرة التسامح الدينى واضحة فى أشعارهم ، ويعلل بعض الباحثين [1] وضوح هذه الظــاهرة فى شعرهم باتساع مفهوم الحرية الدينية فى العالم الجديد الذى هاجروا إليه .

ولكن وضوح هذه الظاهرة فى شعرهم تجعلنا نعيد النظر فى قضية اختلــف حولها بعض الباحثين ، وهى تأثر المهجريين بالفكر الإسلامى ، فمنهم مــن ينكــر تأثرهم وحجته أنهم " لم يطلعوا على المصادر الأولى لهذه الثقافة وذلك لعقيــدتهم المســيحية التى حالت بينهم وبين التعمق فى هذا الفكــر واتجهــوا إلى كتــب الديانات الهندية القديمة وتأثروا بها فى اتجاهاتهم الفكرية " [2] .

وأغلب الباحثين يثبت تأثرهم بفكر المسلمين ، والنصوص الأدبيــة هــى الدليل القاطع والفيصل فى هذه القضية ، وكذلك الاعترافات الشخصية لهــا دور لا ينكر فى حسم أمثال هذه الأمور .

يقول " جبران " : " أنا مسيحى ، ولى الفخر بذلك ، ولكننى أهوى الــنبى

---

(١) يراجع : قصة الأدب المهجرى للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى: ٢ / ١٩ ، ٦٥ ، ٦٧ بتصرف .

(٢) من مقال للدكتور / صابر عبد الدايم ، منشور بمجلــة الأزهــر ، عــدد ربيــع الأول ١٤٠٢هـ ، ديسمبر ١٩٨١م .

العربى وأحب مجد الإسلام وأخشى زواله ، إننى أسكن المسيح شطرا من حشاشتى ، ومحمدا الشطر الآخر " [1] .

ورتل القروى القرآن قائـــلا : " ويل لكـــم أيها المسلمون ، أتذل أمة بين يديها هذا الكـــتر الثمين ، ويســـتعمر شعب يملك هذه القوة والعظمة " [2] .

بهذه الروح السمحة كان مسيحيو المهاجر ينظرون إلى الإسلام ، وقد عبر الشاعر " رشيد أيوب " عن ذلك بقوله :

فمن يا ترى أعلى الورى كمحمد ∴ وأرفعـــهم مجدا وأسمى مناقبا [3]

وللشاعر القروى أكثر من قصيدة فى الرسول محمد (ﷺ) ، فهـــا هـــو ذا يحتفل بذكرى المولد النبوى فيقول :

عيد البرية عـــيد المولد النبـــوى ∴ فى المشرقين له والمغربين دوى

عيد النبى بن عـــبد الله من طلعت ∴ شمس الهداية فى قرآنه العلـــوى

بدا من القفر نورا للـــورى وهدى ∴ يا للتمدن عم الكـــــون من بدوى

يا صاحب السيف لم تفلل مضاربه ∴ اليوم يقطـــر ذلا ســـيفك الدموى

يا فاتـــح الأرض مـــيدانا لقوتـــه ∴ صارت بلادك مـــيدانا لكل قـــوى

يا حبذا عهـــد بغـــداد وأندلـــس ∴ عهد بروحى أفدى عـــوده وذوى

من كان فى ريبة من ضخم دولته ∴ فليتل مافى تواريخ الشعوب روى

يا قـــوم هذا مســـيحى يذكـــركم ∴ لا ينهض الشرق إلا حبنا الأخوى

---

(١) ينظر : التجـــديد فى شـــعر المهجر ، محمـــد مصطفى هدارة ، ص ١٢٣ ، ط القـــاهرة ١٩٥٧م .

(٢) قصة الأدب المهجرى ، ص ١١ .

(٣) ديوان الأيوبيات ، ص ٣٧ ، ط نيويورك ١٩١٦م .

فإن ذكرتــم رســول الله تكرمــة ∴ فبلغوه ســلام الشاعر القروى (١)

ويخاطب " رياض المعلوف " الرسول محمدا (ﷺ) قائلا :

يا نبى الأعــراب والإســلام ∴ عــيدك اليــوم بهجــة للأنام

أنت يا صاحب الرسالة فخــر ∴ أنت أهــل للمــدح والإكــرام

تنثر الحكمــة البليغة شــعرا ∴ عربيــا يطــيب للأفهــام

علــم الدين فى يديك تعــالى ∴ فى الذرى وهو قبلة الأعلام(٢)

وبدافع من الشعور الإنسانى والاعتزاز بحضارة الإسلام يقول إلياس فرحات:

غمر الأرض بأنوار النبوة ∴ كوكب لم تدرك الأرض علوه

لم يكد يلمع حتى أصبحت ∴ ترقب الدنيا ومن فيها دنوه

إن فى الإسلام للعرب علا ∴ إن فى الإسلام للناس أخوة(٣)

ويشارك الشاعر " إلياس عبد الله طعمة " شعراء المهجر فى الالتفــات إلى الرسول (ﷺ) بقصائده المشرقية والمغربية والأموية والبغدادية والأندلسية، وغيرها من القصائد التى يمدح فيها الرسول (ﷺ) فيقول فى نهاية قصيدته الأندلسية :

يا أحمد المرتضى والمرتجى أبدا ∴ ألست من سطوات الروح تحمينا

يا أرفــع الناس عند الله منزلــة ∴ متى نرى السيف مسلولا ليشفينا(٤)

ثم نراه يشــير إلى أمجــاد المسلمين الأوائل مــن خــلال قــصيدتــه "

---

(١) ديوان الشاعر القروى ، رشيد سليم الخورى : ١ / ٤٠٠ ، ط دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٨م .

(٢) ديوان غمائم الخريف ، ص ١١٠ ، ط ١٩٧٤م .

(٣) ديوان إلياس فرحات ، ص ٢٣ ، مطبعة سان باولو ١٩٣٢م .

(٤) ديوان أبى الفضل الوليد (إلياس عبد الله طعمة) ، ص ١١١ .

الصحابية " التى يتناول فيها رسول الله (ﷺ) وصحابته قائلا :

وكيف أوفى خير من وطئ الثرى ∴ من المــدح حقا والثنــاء عياء

إلهيـــة أقــوالــه وفعــالـــه ∴ يقصـــر عن إدراكهـــا الحكماء

دعا قومه والناس طرا إلى الهدى ∴ وللأرض منه فى الظلام ضياء(١)

وها هو ذا يكاد يســلم أو إن شئت فقل : أســلم فعلا ، نلمس هــذا فى قولــه :

أعاهد ربى أن أصلى مسلما ∴ على أحمد المختار من خير أمة

فمن قومه قومى أدين بدينه ∴ لأنى أرى الإسلام روح العروبة (٢)

هذا ، وقد استقرأت الكثير من نتاج شعراء المهجر ، فوجدت أن النــزعة الإنسانية من أخص سمات الأدب المهجرى ، وهى النظرة إلى المجتمع كله ، نظــرة حب ورحمــة ورغبة فى أن يعم الخير للجميع ، ومن ثم نلمح فى أشعارهم الدعوة إلى إيجاد مجتمع أفضل تسوده القيم والمثل العليا والرغبة فى تهذيب نوازع الــنفس الشريرة ، ولا شك أن النــزعة الإنسانية ثمرة من ثمرات الدين الإسلامى الحنيف ، يقــول إيليا أبو ماضى :

إن نفسا لم يشــرف الحب فيها ∴ هى نفس لم تدر ما معناها

أنا بالحب قد وصلت إلى نفسى ∴ وبالحب قــد عرفت الله(٣)

ومن ذلك قصيدة : " النبى العربى " للشــاعر إلياس قنصل ، والتى منها :

إنى ذكرتك يا محمد ناشــرا ∴ روح الأخــوة فى بنى الإنسان

يعلو بلال العبد أشــرف قبة ∴ ليذيع منها أشــرف الألحــان

---

(١) السابق ، ص ١١٣ .

(٢) السابق ، ص ٣٦٣ .

(٣) ديوان إيليا ، ص ٧٨٥ ، ط دار العودة ، بيروت .

حق المواهب أن يقدر أهلها ∴ لا فرق فى الأجناس والألوان(١)

ومن هنا فإن الإنسانية فى مفهومها العام ، تمثل الحلم الأكبر الذى يـــراود أخيلة المفكرين والشعراء على وجه العموم والمهجريين على وجه الخصوص الذين تأثروا ببعض مفكرى الإسلام أمثال : ابن سينا ، والغزالى ، وغيرهما ، وكان لذلك التأثر باعث قوى على اتجاههم الإنسانى ؛ لأن " التأثر نافذة تتيح للفكر استشراف آفاق جديدة ، ومعايشة تجارب جديدة " (٢) .

فيشيد جبران بالإمام الغزالى ، ويرصد منهجه فى الحيـــاة رصـــدا ممزوجـــا بالدهشة والإعجاب فيقول : " اعتزل الغزالى الدنيا ، وما كان له فيها من الرخاء والمقام الرفيع ، وانفرد وحده متصوفا متوغلا فى البحث عن تلك الخيوط الدقيقة التى تصل أواخر العلم بأوائل الدين متعمقا فى التفتيش عن ذلك الإناء الخفى الذى تمتزج فيه مدارك الناس واختباراتهم بعواطف الناس وأحلامهم " (٣) .

فمن هذا الأفق الإنسانى الرحيب نظر المهجريون إلى الشعر وعَـــدُّوه قـــوة مبدعة عظيمة بوسعها أن ترتقى بوجود الإنسان ، وتفجر فى نفسه كل ينابيع الخير والمحبة وتصنع له فجرا من السعادة الدائمة ، وذلك بأن يستشرف غده من خلال معرفته بيومه ، ويحس بذاته من خلال إحساسه بغيره ، ويؤمن بأن الحقد والكراهية والأنانية لا يمكن أن تصنع حياة فاضلة ، أو وجودا إنسانيا كريما ، ولكن الحـــب والتسامح والإيثار وغيرها من المعانى الإسلامية التى بإمكانها أن تضع الأسس الـــتى

---

(١) قصة الأدب المهجرى ، ص ٢٦٤ .

(٢) مقالات وبحوث فى الأدب المعاصر ، د / صابر عبد الدايم ، ص ٦٢ ، ط دار المعارف ، ط الأولى ١٩٨٣م .

(٣) السابق ، ص ٦٩ .

يرتفع من فوقها صرح الحياة كما نحب لها أن تكون [1] .

وفى ترنيمة شعرية صادقة تنبض بتلك المعانى الإسلامية يقول الشاعر " ندرة حداد " :

يا أخى الســـاعى لنيل المجـــد خفف عنك جمحك
أنت لا ترضى ســـوى نفســـك إن أحرزت فتحك
سر معى فى الأرض تنسى المال والجاه وطمحك
أنا راض بالعصـــا يا أيهـــا الحامـــــل رمحـــك
وســـأرضى خـــبزك الأســـود فى الحب وملحك
وســـأنسى جرح قلبى كلمـــا شـــاهدت جرحك
وأرى ليـــلك ليـــــلى وأرى صـــبحى صـــبحك
وإذا اخطـــأت نحـــوى فأنـــا الطالب صـــفحك(٢)

فالشاعر يدعو إلى الحب والإيثار والتعاون والتسامح فى تـــآلف وتوحـــد يتلاشى معهما الإحساس بالأنانية والذاتية فى رابطة الأخوة الإنسانية الجامعة .

وهذه النـــزعة الإنسانية المحلقة ، المتعاطفة مع آلام البشـــر وأحـــزانهم ، والهادفة إلى كل ما يحقق لهم الخير والسعادة هى ميدان من الميـــادين الإســـلامية الواسعة التى آلت فيها عبقريات الشعراء المهجريين ، وأبدعوا فيها ألوانـــا مـــن شعرهم الإنسانى العظيم الذى ينبض بالكثير من المعانى الإسلامية السامية .

ولسنا بحاجة إلى تكرار ما سبق أن أوضحناه من أن غلبة هـــذه المـــضامين الإنسانية على شعر المهجريين هى فى معظم أمرها انعكاس واضح لتأثر الكثير منهم

(١) يراجع : حركـــة التجديـــد الشـــعرى فى المهجـــر بين النظريـــة والتطبيق ، د / عبـــد الحكيم بلبع، ص ١٦٤، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .

(٢) ديوان أوراق الخريف ، ندرة حدادة ، ص ١٧ ، ط نيويورك ١٩٤١م .

بالنـــزعات الروحية فى الفكر الإسلامى ، وإننا لنجد أمثلة رائعة لهذه النـــــزعة الإنسانية المتأثرة بروح الإسلام لدى كثير من شعراء المهجر .

ومن هذا الفيض المتأثر بالروح الإسلامية الذى يملأ الكثير مـــن دواويـــن الشعراء النصارى فى المهجر نجتزئ بعضا منه ممثلا فى أنموذج لـــشاعر مهجـــرى ، وهو الشاعر القروى رشيد سليم الخورى ، الذى يمثل أحد المواهب الفنية الناضجة فى المهجر ، والذى يعد شعره فى كثير من جوانبه وتجاربه صورة دقيقة لمفهوم الفن الشعرى كما أرادت له حركة النقد المهجرى أن يكون .

والله – تعالى – المستعان

المبحث الأول

الشاعر القروى (رشيد سليم الخورى)

حياته ونشأته

يُعد الشاعر القروى – رشيد سليم الخورى – من كبار الشعراء النصارى البارزين فى المهجر على الإطلاق ، ذاع صيته فى الآفاق ، واكتسب شهرة قوية فى كل الأقطار العربية ، لقصائده التى اتســمت بالصدق ، ولروحه الوثابــة الــتى تتجلى فيها روح المجاهد الكبير ، الذى عرف حق وطنه عليه ، وأحس دائما بفضل أمته وعروبته ، واستطاع بوحى من ذلك أن يسمع الدنيا كلها – وهو فى مهجره – صوت العربية مدويا كالرعد ، رقراقا كالنسيم ...

مولــده :

ولد رشيد سليم الخورى فى قرية " البربارة " المطلة على البحر المتوسط فى لبنان فى السابع عشر من شهر نيسان سنة ١٨٨٧م ، وأمه تقلا بنت أسعد بشارة الرحبانى ، وأبوه سليم بن طنوس الخورى ، كان شاعرا ، فورث هو وأخــوه [١] عنه حب الشعر .

تلقى تعليمه فى مدرسة القرية، وعندما بلغ العاشرة من عمره رغب المعلــم إيليا نصار أن يطالع المجلات العلمية والأدبية التى كان يجــدها باســتمرار علــى طاولته، وعنى به عناية خاصة ، وصار يكتب لــه الخطــب والأشــعار ، فكــان

(١) هو : قيصر سليم الخورى (الشاعر المدن) ولد عام ١٨٩١م فى البربــارة وهــاجر هــو وشقيقه الشاعر القروى عام ١٩١٣م إلى البرازيل. [ينظر: قصة الأدب المهجــرى ، ص ٢٢٦ ، وإتمام الأعلام ذيل الأعلام ، د / نزار أباظة ، محمد رياض الملاح، ص ٩٨ ، ط دار صادر، بيروت، ط الأولى ١٩١٩م] .

يستظهرها ويتمرن على إلقائها بصوت عال ، ولما ناهز الثالثة عشر التحق بمدرسة الفنون الأمريكية بصيدا ، ثم بعد أن أنهى دراسته فى جامعة بـــيروت الأمريكيـــة اشتغل بالتدريس مدة سبع سنوات ، وقد ظهر نبوغه الأدبى خلال طلبه للعلـــم فى مراحله الأولى ... [1] .

شاعريته : كان الشاعر القروى من أسرة يجرى فى دمها حب الأدب والفـــن ، ونبغ فيها أكثر من شاعر وأديب وفنان [2] .

وقد برزت الموهبة الشعريـــة عـــند القروى بصـــورة واضحة فى " ســـان باولو " حيث عرفته الأوساط والأندية الأدبية شاعرا مناضلا حتى لقد شغل بالشعر عن وظيفته بالتدريس التى تركها إلى التجارة ليكون أكثر تفرغا ، ثم مـــا لبثـــت أعماله التجارية أيضا أن توقفت أو كادت حتى يجد الوقت الكـــافى والظـــروف المواتية لنظم الشعر وإلقائه فى حفلات الأندية والمجتمعات ...

فهو شاعر ذو شاعرية محلقة، وديباجة متمكنة من اللغة والبيان أى تمكن – كما يقول فى مقدمة ديوانه –: " أنظم الشعر فى أية ساعة وأى مكان فى يقظـــات الليل، فى الشارع، فى الحافلة، على المائدة، أثناء الحديث ... فى ســـفراتى ، أو فى الحدائق العامة، أو الضواحى الهادئة ... " [3] .

---

(١) يراجع : مقدمة ديوان القروى ، ص ١ ، ط دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٨م ، وموســـوعة الشعراء العرب المعاصرين ، تأليف نجيب البعيينى ، ص ٣٩٤ ، ط دار المناهل ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤٢٤هـــ ٢٠٠٣م ، وقصة الأدب المهجرى ، ص ٢٢٦ ، والوحـــدة الوطنية فى شعر القروى ، بحث للأستاذ الدكتور / صلاح عبد التواب ، منشور فى مجلـــة كلية اللغة العربية بالقاهرة : ١ / ٤ ، العدد الثانى والعشرون ١٤٢٥هـــ ٢٠٠٤م .

(٢) قصة الأدب المهجرى ، ص ٢٢٦ .

(٣) مقدمة ديوان القروى ، ص ٢٤ .

وقد ألهمته ثقافته العربية روائع القصيد، فظهر ديوانه "الرشيديات" وهو فى مقتبل العمر عام ١٩١٦م ، و " القرويات " عام ١٩٢٢م ، وفى عـــام ١٩٣٦م ظهر ديوانه " الأعاصير " ، وفى عام ١٩٤٦م ظهرت لامياته الثلاث مطبوعـــة ، وفى عام ١٩٥٣م ظهر ديوان القروى الضخم يجمع جميع شعره [١] .

وللقروى رأى فى الشعر سجله فى مقدمة ديوانه ، قال : " الـــشعر أرفـــع الفنون ، وقد يسمو حتى يدانى مرتبة النبوة ، وللشعر أربابه الموهوبون فلا يغنى فى نظمه أن تكون سقراط أو الفيروزأبادى والشاعرية كاللانهاية لا حدود لها ، فكلما تعددت أجواء الشاعر كان أدل على انطلاق روحه ، واتساع مملكته ، وكل مـــا يقع ولا يقع تحت الحس فى هذا الوجود العظيم يستحق أن يكـــــون موضـــوعا للشعر ... " [٢] .

وفى المهجر برز الشاعر القروى بوطنياته الرفيعـــة ، وبـــشعره فى القوميـــة العربية ووحدة العرب ، ونظم فى شعر الوجدان ، وشعر الطبيعة ، وشعر التصوير، ووصف بره بالأمومة ، وتحدث عن أمانيه الإنسانية وعن مشاعره حديث الشاعر الحكيم ... [٣] حتى عد من زعماء المدرسة الكلاسيكية المجددة المعبرة عن الشاعر وانفعالاته وأحاسيسه وتجاربه ، ولا يكاد يجاريه أحد فى حسن الديباجـــة وجمـــال الأداء ، وروعة التصوير ، ورقة التناول [٤] .

---

(١) يراجع : موسوعة الشعراء العرب المعاصرين ، ص ٣٩٥ ، وقصة الأدب المهجـــرى ، ص ٥٩٠ .

(٢) مقدمة ديوان القروى ، ص ٢٦ .

(٣) ينظر : قصة الأدب المهجرى ، ص ٦١٠ ، ٦١٩ .

(٤) السابق ، ص ٦١١ .

سبب تسميته بالقروى :

ولهذه التســمية قصة يرويها فيقــول : " على أثر صـــــدور ديــوانى " الرشيديات " راح المرحوم نجيب قسطنطين الحداد يتابع نقده فى جريدته "المؤدب " وذات يوم لقينى فى أحد شوارع سان باولو المرحوم جورج الحداد صاحب " القلم الحديدى " وفى يده عدد من " المؤدب " يلوح به ويقول : " خذ اقرأ ... إنه هذه المرة سلخ جلدك سلخا ... " فتناولت العدد ضاحكا ، ومضيت أتصفح طائفة من النعوت حتى وصلت إلى قوله : من هو هذا الشاعر الــ ... ؟ شاعر جرن الكبــة ... الشاعر القروى ؟

ويضيف الشاعر القروى قائلا :

" وعند هذا النعت الأخير وقفت وقد عرتنى لرنته هزة ، ثم طرت إلى أقرب حديقة ، ونظمت قصيدة بعنوان " لعينيك يا لبنان " داعيا فيها الشباب المغتــرب للتطوع معى فى " الحملة الشرقية " وكنت على وشك التوجه إلى البلاد العربيــة للانضمام إلى جيــش بطل العروبة الخالد الذكر " فيصل بن الحسين " لو لم يقــم العراقيل فى سبيلى صديقى المرحوم نجيب طراد الذى كان من متزعمى الحركة ضنا بى على الموت " [1] .

(١) موسوعة الشعراء العرب المعاصرين ، ص ٣٩٥ .

إيمانه بالله وبحثه عن الحقيقة :

كانت الظاهرة المثيرة للانتباه فى حياته وسيرته ، أنه منذ أن شدته مظـــاهر الكون من حوله ازداد تعلقه بالله واشتد حبه له ..

فيعبر القروى عن هذا الإيمان بقوله :" أومن به تعالى إيمانى بوجودى ، ولن يساورنى الشك حتى أجد من يقنعنى أنى أنا خلقت نفسى ، وأعد بحث العلماء فى : هل الله موجود ؟ أدل على الحماقة من تساؤل بصير فى رائعة النـــهار : هـــل فى السماء شمس أم لا ؟ " .

وللقروى شعور دينى ملك عليه حسه ، أشار إليه فى قوله : " لو لم يستجب فيما بعد مزاجى إلى إغراء امرأة – وهى أقوى منافس لله فى قلوب الأتقياء – لمـــا كانت لى عنده خطيئة ، رافقنى هذا الشعور الدينى طيلة حياتى ، فرأيت ظل خالقى يصحبنى أيان رحلت وحللت ، وقد علمتنى التجارب أن لا أمل ولا تعزية إلا بـــه وحده ، وأن لا حب إلا حبه ، ولولا شغفى بجمال وجوده ، ويقينى من رحمتـــه ، وتسليمى لمشيئته ، لانتحرت من زمن طويل " .

ويقول فى تعبده وتدينه : قد أنسى الله حينا فى بأسائى ولكنى لم أنسه قط فى نعمائى ، فصلاتى مجـــرد تسبيح وشكر وإعجاب بعظمة الخلق ، واستقواء بذكر الخالق على نزعات نفسى واطمئنان إلى رضاه عنى ، وشعورى بهذا الرضا يمـــدنى بشجاعة لا تحسب حسابا لخطر مهما عظم ، ويغمرنى بسعادة لا تضاهيها سعادة ، ولو أنى ملكت كنوز الأرض لما صرفت عنى ألما سببه لى لمم من إثم حتى أنيـــب إلى ربى ، ولو أنى فقدت آخر فلس وآخر صديق ، وآخر حبيب وبقـــى لى عفـــو الله لكفانى به أملا يروح عنى ويحيينى " .

وفى حديثه عن مدى تسليمه لله ، وأن الخير كله فيما قدر ودبر ســـبحانه مهما كان التدبير والتقدير ... يقول القروى : " حسناتى من الله ، ومساوئى منى،

هكـــذا اعتقادى ، وما أصابتنى مصيبة إلا وأحسنت تأويلها ، ففقد مالى تـــدارك من لطف الله أن أستعمله فيما يؤذينى ، واعتلالى نوع من الاســـتجمام العقلـــى ، وتلاف لخطر أكبر أتعرض له فى غدوى ورواحى ، وموتى قـــبض إلى رحمتـــه فى الظرف الأنسب " [1] .

وانطلاقا من هذا الإيمان العميق المتغلغل فى نفس القروى ، أخذ شاعرنا فى بحثه وتأملاته فى الكون ، وفى الحياة ، وفى رسالات الله ، فلم يكفه – وهو العربى الصميم – ما وصلت إليه معلوماته ومعارفه التى نشأ عليها وتربى ، بل أخذ يطلب المزيد ليلبى تطلعاته ، وليستجيب إلى نداء صادر من أعماقه ، فهو يحس فى قـــرارة نفسه أن رسالة أمته أبعد من محيطها القومى ، ولابد أنها ضمن رسالة إنسانية أشمل وأعم ، ولذا نراه يقول فى مقدمة ديوانه :

" ما كنت حتى قبل أن أولد إلا عربيا صميما ، ولكن لم تكن لى فكرة سوية عن الرسول العربى ، ولا قرأت كتابه وحديثه ، حتى أتانى فضله على يد الآنسة " نظيرة زين الدين " تكرمت على سنة ١٩٢٧م بكتابها " الســـفور والحجـــاب " فأماطت عن بصيرتى حجابا من الجهل كثيفا ، وحلقت بى إلى سماء مـــن تراثنـــا الروحى لم تكن خطرت لى على بال ، وأى حر يعشق الحق حيث وجده ، وأديب يهيم بالحكمة وساحر البيان ، لا يخر ساجدا للحديث الشريف ومعجز القـــرآن ؟ ... فطرت فرحا باكتشافى وجهرت بإعجابى فى مقـــال نقلته الآنســـة فيما بعـــد إلى كتابها: " الفتاة والشيوخ " وشرع يقينى بتفوق أمتى يزداد رسوخا من ذلـــك الحين ، ونار حبى وحماستى تزداد ذكاء ببرد هذا اليقين ... " [2] .

---

(١) مقدمة ديوانه ، ص ١٨ ، ١٩

(٢) مقدمة ديوانه ، ص ٣٣ .

وطنيته :

للشاعر القروى حس وطنى عميق ، وشعور مرهف بعروبته ، فلم تظهـــر المشاعر الوطنية عنده فجأة ، وإنما هو الحب العميق للوطن الذى نما معـــه منـــذ الصغر ، وإذا ما دخلنا فى أعماق الشاعر نرى أن لرشيد عاطفة كـــبيرة لوطنـــه ولأمته ، ومن ذلك قوله فى مقدمة ديوانه عند الحديث عن شعوره الوطنى : " أمتى أنا مكثرا ، ووطنى أنا مكبرا ، إذا اقتطع ذئاب الاستعمار منه قطعة ، فكأنما أكلوا جارحة من جوارحى ، وإذا هدروا عربيا فى لبنان أو تطوان فكأنما شربوا نغبة من دمى ، وكأن كل بلد قوى من بلادى ساعدى مفتولا ، وكل شعب خامل فيهـــا زندى مشلولا ؛ بل ما أعد ذاتى إلا خلية فى جسد أمتى ، أنا واحد مـــن ســـبعين مليونا من العرب ، كل واحد منهم أنا ، فينبغى أن أحبهم قدر سبعين مليون نفس كنفسى ، من افتداهم فكأنما أحيانى سبعين مليون مرة ، ومن خاننى فكأنما قـــتلنى مثلها ، ولذا ترانى أصب جامات غضبى على الظالمين ، والصابرين علـــى الظلـــم بعنف من يدرأ الموت والعار لا عن نفـــسه فحســـب ؛ بل عن ســـبعين مليـــون نفس " [1] .

بهذا الاعتزاز قابل القروى عروبته ، وأحبها من كل قلبه ، فهو لا يفتأ يذكر وطنه وقومه عشية كل يوم وضحاه فنراه يقول :

صبت روحى إلى وطـــنى وقومى ∴ وحامت فى المرابـــع أى حـــوم
يظـــل خـــيال أوطـــانى أمـــامى ∴ وعـــند النـــوم أبصـــرها بنـــوم
وهل أنسى ربـــوع الشرق يوما ∴ وشمس الشرق تطلع كل يوم(١)

(١) ديوان القروى ، ص ٢٢ .

يوم(١)

ولا ينسى القروى أن يؤكد فى دعوته لأبناء أمته ضرورة تمسكهم بوحدتهم الوطنية التى كانت مضرب الأمثال فى الوئام بين أبناء الوطن الواحـــد ، حيـــث لم يعكر صفوهم تعصب لمذهب أو دين فنراه يقول :

إنى على دين العروبـــة واقف ∴ قلبى على ســـبحاتها ولسانى
إنجيلى الحب المقـــيم لأهلهـــا ∴ والذود عن حرماتها فرقانى
أرضيت أحمد والمسيح بثورتى ∴ وحماستى وتسامحى وحنانى
يا مســـلمون ويا نصارى دينكم ∴ دين العروبة واحد لا اثنان(٢)

وما أجمل دعوة الشاعر القروى رشيد سليم الخورى لأبناء أمته العربيـــة فى ظل حرصه على تمسكهم بالوحدة الوطنية أن ينبذوا كل خلاف فيما بينهم ، وان يكون تعاونهم دائما على ما فيه خيرهم وفلاحهم ، ومن ثم كانت دعوته إلى العناية بعنصر اللغة العربية بعد أن تأكد له بأن هذه العربية هى أم اللغات وأن لهـــا دورا كبيرا فى تحقيق وحدة أبناء الأمة ، فنراه يقول فى شأن هذه اللغة :

" هى اللغة الخصبة الخلاقة المطواع ، لغة أهل الجنة ، اللغة الـــتى اتـــسعت لرسالة الرحمن ، اللغة التى ملكت فصحاها ألسنة أفذاذ الأدب العربى وألفت بـــين قلوبهم فى كل قطر ، بها التفاهم ، وبها الألفة ، وبها الوحدة ، وبها القوة ... كـــل عادل إلى العامية عنها إنما هو كافر بها ، وبكم أيها العرب ، كائد لها ولكم ، عامل على قتلها وقتلكم " (٣) .

(١) ديوان القروى : ١ / ٢٧١ .
(٢) السابق : ٢ / ٥٥٦ .
(٣) السابق ، ص ٣٨ .

ثم لم يلبث القروى أن أهاب ببنى العروبة جمعـاء أن يحرصوا على الـدوام على تعليم القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف وروائـع البيـان فى هـذه البلاغة العربية الفذة حتى يسلم اللسان ويصح البنيان ، وفى ذلك يقول :

" فعلموا القرآن ، والحديث ، ونهج البلاغة فى كل مدارسكم وجامعـاتكم لتتقوم بالفصحى ألسنتكم ، وتتقوى ملكاتكم ، ويعلو نفسكم ، وتزخر صدوركم بالحكمة ، وتشرف طروسكم بسحر البيان " (١) .

آراء النقاد فيه :

والشاعر القروى – كما يقول الدكتور / أحمد زكى أبو شادى – : هـو العلم الشامخ للشعر القومى فى دنيا العروبة ، وله منـزلة رفيعـة فى الـشعر المهجرى وله الديباجة المتمكنة من اللغة والبيان أى تمكن ، وشعره كلاسـيكى فى أبهى حلله العصرية (٢) .

لقد صور الشاعر القروى فى روائع قصائده أمجاد العرب والعروبـة باعثـا النخوة والحماس والوطنية فى النفوس ، وفى ذلك يقول الشاعر جـورج صـيدح الأديب المهجرى : " ... هو الذى يعتبر جرح الأمة جرحه ، وبؤسها بؤسه ، لقد دوت صرخاته فى مسمع الأتراك ، وفى مسمع الإنجليز ، وفى مسمع فرنسا ... وفى مسمع أمريكا ... وفى مسمع العرب أنفسهم كلما توانوا فى الجهاد ، أو خضعوا للأجنبى ، أو تاجروا باسم الوطنية ... " (٣) .

وتحدث الدكتور / صلاح عبد التواب عن روح القروى الشاعرة السمحة

---

(١) السابق ، ص ٣٩ .

(٢) يراجع : قصة الأدب المهجرى ، ص ٢٢٦ .

(٣) ينظر : موسوعة الشعراء العرب المعاصرين ، ص ٣٩٣ .

قائلا : " ظل القروى ينشد الشعر متغنيا بأمجاد أمته ينفخ بروح الحماس الفياض فى نفوس مواطنيه على امتداد الوطن العربى الكبير ، لا يفرق فى دعوته بـــين مـــسلم ونصرانى " (١) .

كما وصفوا الشاعر القروى أيضا بأنه شاعر الوطنية العربية ، يقول الشاعر نظير زيتون عنه : " ولد الشاعر القروى مع أمته فى شـــروقها وغروبهـــا ومـــدها وجزرها " (٢) .

أما عن المدرسة التى ينتمى إليها القروى فقد أشار إليها الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى بقوله : " والقروى من زعماء المدرسة الكلاسيكية المجددة المعبرة عن الشاعر وانفعالاته وأحاسيسه وتجاربه ، ولا يكاد يجاريه أحد فى حسن الديباجـــة وجمال الأداء وروعة التصوير ورقة التناول " (٣) .

هذا هو الشاعر القروى الذى جمع إلى رقة الخلق وداعة النفس وصـــفاءها وعمق الروح وسموها ، ونبل الضمير والوجدان والمشاعر ...

وفاتـــه :

عاد الشاعر القروى من أرض الغربة إلى أرض الـــوطن عـــام ١٩٥٨م ، فاستقبلته دمشـــق الفيحاء ، واســـتقبلته أرض العرب استقبال الأم الحنون لابنها البار الذى طالما كان يحن للقائها ، والذى طالما ردد فيها قوله :

بنت العروبـــة هيئى كفنى ∴ أنا عائد لأموت فى وطنى

أأجود من خلف البحـــار له ∴ بالروح ثم أضن بالبدن ؟

---

(١) الوحدة الوطنية فى شعر القروى ، أ.د / صلاح عبد التواب ، بحث منشور فى مجلة كليـــة اللغة العربية بالقاهرة : ١ / ٧ ، العدد الثانى والعشرون ١٤٢٥هـــ ٢٠٠٤م .

(٢) قصة الأدب المهجرى ، ص ٥٩٤ .

(٣) السابق ، ص ٦١١ .

وبين سورية العزيزة ، ولبنان الجبل العربى الأشم قضى القروى شهورا جميلة يفيئ فيها إلى ذرى وطنه ، ويلثم ترابه ، ويشم عبق زهرة ورده .

وفى يناير ١٩٦٠م وصل إلى القاهرة ضيفا على مصر العربية ليشرف على طبع ديوانه الذى قررت الدولة طبعه على نفقتها تقديرا منها لجهاده ولكفاحـــه فى سبيلها أكثر من ربع قرن قبل اغترابه ، ونحو نصف قرن وهو فى المغترب .

ثم عاد إلى لبنان وبقى فيها إلى حين وفاته نهار الاثنين فى ٢٧ آب ١٩٨٤م، ودفن فى بلدته وبكته الأمة العربية من المحيط إلى الخليج ، وفقدت به شاعرا مـــن أكابر شعرائها ، وعلما من أفذاذ أعلامها ، كان شعره مثالا للفن الرفيع والأدب العالى ، وكان تعبيرا صادقا عن أمة بكاملها ، كان رمزا لجيل غاب ، ولمهجريـــة عاشت قرنا كاملا [١] .

(١) يراجع : قصة الأدب المهجرى ، ص ٦١٧ ، وموسوعة الشعراء العرب المعاصـــرين ، ص ٤٠٨ .

المبحث الثانى

أثر الإسلام فى مضامينه الشعرية

أتاحت الحرية الأدبية الفرص سانحة للشعراء النصارى ، وشعراء المهجـــر بخاصة للعزف على أوتار القيثارة الفنية العربية التى أخذت ألحانها تتردد فى تطـــور وانسجام عبر آفاق الزمان والمكان ، وقد راحت قرائح الكـــثير مـــن الـــشعراء النصارى تنهل بقصد أو بغير قصد من ينابيع الإسلام الفكرية ، وتتثقـــف بثقافـــة أبنائه الدينية ، وما يتصل بها من معالم تشهد على توافقهم الفكرى مع معطيـــات عصرهم .

وتتجلى لمطالع ديوان الشعر المهجرى آيات بينات من معالم هذا التأثر ممـــا نرى بعض شواهده فى قراءاتنا لديوان الشاعر القروى من نصوص منسجمة وروح الإسلام فى توحيد الله (ﷻ) والإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، والدعوة إلى الاقتداء بالنبى محمد (ﷺ) والتنويه ببعض صفاته وشمائله ، واستـــشراف بعـــض أحكامه فى الموت والبعث ، ثم التعريج على أقباس نـــيرة مـــن قـــصص الأنبيـــاء والمرسلين ، وغير ذلك مما سنعرض له فيما سيأتى :

أولا : تناول بعض الصفات الإلهية

يعد توحيد الله فى ذاته وفى صفاته الكمالية ونفى الصفات السلبية عنه مـــن أولى العقائد الإسلامية الأساسية ...

ومن ثم نجد كثيرا من الشعراء المسلمين قد تناولوا الذات الإلهية وصفاتها فى كثير من أشعارهم – وهذا أمر طبيعى – .

وكما تناول الشعراء المسلمون الصفات الإلهية للمولى (ﷻ) ووظفوهـــا بحيث تتواءم مع أغراضهم نجد بعض الشعراء النصارى فى المهجر قد تناولوا هـــذه

الصفات الإلهية ووظفوها – أيضا – .

والشاعر القروى قد تناول بعض الصفات الواجبة لله – تعالى – فى شـــعره كثيرا ، مما يدل على عمق الأثر الإسلامى فى شعره ، فيقول من القـــصيدة الـــتى يصف فيها ثمرة الليمون [1] :

ليمونتى حبيبتى من سالف العهـــود ∴ رفيقتى ما عشت فىالغدو والرواح

يستفتح البياع بى فيقبض النقود ∴ مغتبطا يقول باسم الله يا فـــتاح

فهنا يذكر القروى اسم الله تعالى فى قوله " باسم الله " ويتبعهـــا بالتـــسمية وبالصفة المعهودة عند افتتاح الأشياء وهى قوله " يا فتاح " ، وقد نص الشـــاعر القروى على هاتين العبارتين لأنه يصور بائعا فى بداية بيع ثمراته ، ولما كان المقـــام مقام بيع وشراء كان من الملائم أن يذكر الشاعر هاتين الصفتين .

ومن الصفات الإلهية التى ذكرها الشاعر القـــروى صفة " الغنى " وصفة " الحميد " وذلك فى أبياته التى يتحدث فيها عن رضاه بالمقسوم له من نعمه (ﷻ) فيقول [2] :

أنا راض بنعمة الله فى خلقى ∴ مذيـــع فضل الغنى الحمـــيد

وســـواء عندى أكنت سعيدا ∴ فى حياتى أم كنت غير سعيد

فهو متأثر بقوله تعالى : { لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } [3] .

واختار الشاعر صفتى " الغنى والحميد " اللتين تدلان على الاستغناء وعدم الاحتياج ؛ لأن الشاعر فى مقام التحدث عن نعمة الله سبحانه الغنى عـــن إذاعـــة

(١) ديوان القروى : ٢ / ٩٥٢ .

(٢) السابق : ٢ / ٨٥٢ .

(٣) سورة الحـــج الآية (٦٤) .

فضله بين البشر .

ومن الصفات الإلهية التى أشار إليها الشاعر القروى فى شعره صفة " المعطى " وصفة " المانع " وذلك فى قوله [1] :

سـل الإله إذا نابتك نائبـة ∴ فهو الذى لم يخيب عنده أمل

فإن منحت فلا من ولا صلف ∴ وإن منعت فلا ذل ولا خجـل

فهو يشير فى بيتيه إلى أن الله تعالى هو المؤمل وهو المرجى وهو المانح بلا من وهو المانع بلا ذل .

ومن الصفات الإلهية التى ذكرها القروى للمولى (ﷻ) أنه يمهل المـذنب حتى يتوب ويرجـع عن غيه ، وذلك فى قوله مـن قصـيدة يفزع فيـها إلى الله (ﷻ) [2] :

أنا فى غربـة عن الأهـل لكـن ∴ عنك يارب يسـتحيل اغـتراب

زدت حلما حتى حسـبتك ترضى ∴ عن ذنوبى وكم يضيع الحساب

فلك الشكر فى قصاصى فكـم من ∴ خطـأ يسـتفاد منه الصـواب

والشاعر فى اختياره لتلك الصفة الإلهية موفق ؛ لأن الله تعالى بلغ من حلمه على عباده المذنبين أنهم ظنوا أن الحساب قد ضاع ، وأن الله راض عـن ذنوبهم – وهذا توهم – .

ومن الصفات الإلهية التى ذكرها الشاعر القروى صفة " اللطيف " وذلـك حين هنأ أحد أصدقائه الذى رزق بغلام قائلا [3] :

هذا ابن عبدك يا لطيف اربأ به ∴ فى الحق عن غى البيان وعيه

(١) ديوان القروى : ١ / ٢٩٥ .

(٢) السابق : ١ / ٢٣٩ .

(٣) السابق : ٢ / ٧١٠ .

وحد به الإســـلام غـــير مميز ∴ شـــيعيه فى الحب عن ســـنيه
وانفع به وطن الجـــدود مقربا ∴ ما بيـــن مســـلمه ونصرانيـــه

وها هو ذا الشاعر القروى يقر بالوحدانية والقدرة لله – تعالى – وينـــزهه عن كل ما لا يليق به فيقول [1] :

عل الوجود هو الله الذى اتجهت ∴ هـــذى النفـــوس إليه بالعبادات
ما كان قـــط عن الأشياء منفردا ∴ بل هن فيه لصوق الذات بالذات
ســـبحانه وتعـــالى أن يصاحبـــه ∴ نقـــص ويعنى بنفى أو بإثبـــات
لو قال كن كان للتكميل مفتقـــرا ∴ وكان فى حاجة الماضى إلى الآتى

وانبثاقا عن هذا الإيمان بالله وبأسمائه الحسنى وصفاته العليا من شاعر يـــدين بالنصرانية نراه يدعو إلى ذكر الله تعالى تأكيدا لما يقصد إليه من معان ... وذلك فى قوله [2] :

إنمـــا الحى نســـمة تتغـــذى ∴ بالنسيمات من فم أو معطس
فاذكر الله يا ابن آدم واشكر ∴ رحمـــة الله كلمـــا تتنفـــس

ويقـــول (٣) :

قمت مع العصفور قبل الضحى ∴ أســـبح اللـــه كمـــا ســـبحا

وانطلاقا من هذا التعظيم الواضح من شاعر نصرانى لله سبحانه نراه ينتقـــل فى موضع آخر من شعره إلى تأكيد إيمانه بالله تعالى من خلال تـــضرعه ومناجاتـــه للذات العلية قاصدا وراجيا العفو موقنا بأن عفو الله عظيم مهما كثرت الذنوب ..

(١) السابق : ٢ / ٩٦٥ .
(٢) السابق : ٢ / ٨٦٦ .
(٣) السابق : ٢ / ٩٣١ .

فيقول [1] :

ربى أعوذ بعفوك المأمــول من ∴ مكر ومن زهو ومن وسواس
مالى إليك سوى الرجاء وسيلة ∴ فمآثمــى تربى على أنفاســى

ويقول [2] :

ســيدى كن على الحــياة معينا ∴ تائبــا ذاق من رضاك معينا
كــم صرفت السنين والقلب لاه ∴ عنك يارب كم صرفت السنينا
غــير أنى وأنــت تعلــم أنــى ∴ لم أكن من رضاك أيأس حينا
ولكم جئت نادما أطلب العفــو ∴ وأذرى دمــع العيون سخينا
تارة فى الخلاء أجثو وطــورا ∴ تحت ستر الظلام أبكى حزينا
فتعطــف عــلى ربــاه وارأف ∴ بأثيــم يرجــوك ربا حــنونا
كم تمنيت أن أكون من الأبرار ∴ فاســمح يا ســيدى أن أكونا

فالأبيات إنابة إلى الله (ﷻ) وإلحاح فى الطلب والدعاء ، ورجــاء قبــول التوبة مع الإقرار بالذنب والحرص الشديد على طلب غفرانه ...

وهكذا ... نجد الشاعر القروى عند الحديث عن الذات العلية ، وصــفاتها قد تناولها من منظور إسلامى ، متأثرا فيه بالقرآن الكريم ، وهى صفات ملائمــة للغرض الذى يريده .

(١) السابق : ٢ / ٩١٢ .
(٢) السابق : ١ / ٢٠٧ .

ثانيا : تناول بعض الغيبيات

إن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وثواب وعقاب ركن من أركان الدين ، وجزء من أجزاء العقيدة السليمة ، ولا يكون الإنـــسان صـــحيح الإسلام إلا إذا آمن إيمانا راسخا بأن هذه الحياة الدنيا بما فيها وبمن فيها ستنتهى فى الوقت الذى يريده الله – تعالى – والموت هو الحقيقة الأخروية يؤمن بها المـــسلم على أنه نهاية مرحلة " الحياة الدنيا " وبداية حياة جديدة هى الآخـــرة ، فالمـــسلم يستقبل الموت على أنه واقع محتوم لا مفر منه ، وأن مرجعه إلى الله – تعالى – شاء أم أبى ، وما خلد الله أحدا فى الدنيا مهما طال عمره ومهما كان قدره .

فإذا جئنا إلى الشاعر القروى لنرى موقفه من هذه الأمور الغيبية ، نجد تعمق الحس الدينى الغيبى عنده ، فيعلن حتمية انتهاء الأجل قائلا [1] :

ماذا أرجى من الدنيـــا وقد فرغت ∴ منها يدى وقريبا ينتهى أجـــلى

ومن ذلك قوله [2] :

إذا حم القضـــاء فلا ســـلاح ∴ يرد الموت عنك ولا صلاح

ولو أغنى النواح لكان أغلى ∴ من الأبصـــار للعين النواح

وقوله [3] :

كل شـــئ إلى الفنـــا ∴ ما ترى الكد والعنا

ويتناول المساواة فى الموت فيقول [4] :

دع من قضى وادخر دمعا لمرهـــن ∴ فإنـــه ذاهب فى إثـــر من ذهبا

---

(١) السابق : ١ / ٦٩ .

(٢) السابق : ٢ / ٦٥٢ .

(٣) السابق : ١ / ٣٢٠ .

(٤) السابق : ١ / ٢٤٤ .

ولا تقـــل ذاك مملـــوك وذا ملك ∴ فالرجل والرأس فىحكم التراب هبا
والموت ما عف عن عبد ولا ملك ∴ كالنهر يجترف الأقـــذار والذهبا

ومن إشارات الشاعر القروى إلى الموت بوصفه حقيقة مطلقة، إلى الإيمـــان بالبعث بوصفه حقيقة غيبية ، الأمر الذى يدل على عمق المؤثرات الإســـلامية فى شعره ، مثله تماما مثل الشعراء المسلمين ، فيقول [1] :

صبرا على غير الزمان فطالما ∴ رفـــع الوهاد وغور الأنجادا
ولسوف يجمعنا بذروة شاهق ∴ إن شـــاء ربك للرفات معادا

ويقول أيضا [2] :

لم يضرنا راحـــة بعـــد العنا ∴ فالكرى يغمض أجفان الأسود
فارتقب يا أيها المـــذرى بنا ∴ ليـــس يوم البعـــث منا ببعيد

فى هذه الأبيات نلمس إيمانا بالبعث بعـــد الموت من الـــشاعر القـــروى ، الذى يذكر هنا المعاد والقيامة ، وهى من الأمور الغيبية التى أخبرنا بها المولى (ﷻ) وأمرنا بالإيمان بها ، وعدم الخوض فى حقيقتها وماهيتها، ولكن علينا التسليم بكل هذه الأمور الغيبية دون جدال أو نقاش .

وفى موضع آخر من شعره يتناول الدار الآخرة ، تأكيدا لما يقصد من إيمان بالغيبيات ، فيحث على الاستعداد للدار الآخرة ، كما يشير إلى أن اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل فيقول [3] :

تبنى القصور وقصر عمرك فاقد ∴ حجرا لكل غروب شمس مساء
فاعمل ليـــوم لا رجـــوع به إلى ∴ عمـــل ولا عمـــل بغير جـــزاء

(١) السابق : ١ / ٢٢٤ .
(٢) السابق : ٢ / ٥١٦ .
(٣) السابق : ٢ / ٦٢٧ .

آمنت بالأخـــرى فليـــس وجودنا ∴ عـــبثا وليـــس مصيرنا لفنـــاء

كما يطالعنا فى موضع آخر من شعره بخوفه الشديد من يوم الحـــساب فى الآخرة عائذا بالله من تغيير الوجوه يوم القيامة من شدة الحساب قائلا [1] :

لا قدر الله أن تحمر أوجهنا ∴ إذا التقينا فى يوم الحساب غدا

إلى غير ذلك من النماذج التى تأثر فيها الشاعر القروى بالغيب فى المعتقـــد الإسلامى حين تحدث عن الموت والبعث والنشر والدار الآخرة ومـــا فيهـــا مـــن حساب وجزاء ... والتى استقى أشكالها وألوانها من القرآن الكريم ومـــن ثقافتـــه الإسلامية .

ثالثا : استلهام قصص الأنبياء فى بعض الأغراض الشعرية

إذا ما تناول شاعر من الشعراء نبيا من أنبياء الله – تعالى – فى شعره ، فإن هذا التناول يكون مرتبطا بصورة أو بأخرى بالقصة القرآنية التى ورد فيها ذكـــر النبى يفيد منها فى مجال تناوله ، وعن طريق الإيحاء والرمز يسقط الشاعر ما حدث للنبى من معجزة ، أو محن أو اضطهاد على الشخصية التى يتعامل معها ، ويوظف القصة توظيفا يكسب التجربة الشعرية ثراء وأبعادا أخرى ، ويقرب التجربة مـــن الوجازة والتكثيف الذى هو دعامة أساسية من دعائم الرمزية [2] .

وانبثاقا عن إيمان الشاعر القروى بالله وبأسمائه وصفاته العليا نراه ينوه برسل الله تعالى دون تفريق بين أحد منهم ، كما نجده يوظف قصص الأنبيـــاء توظيفـــا يتواءم مع الغرض الذى يريده فيقول – مثلا – من القصيدة التى يمدح بها السلطان الأطرش منوها بالنبى محمد (ﷺ) بوصفه ناصرا للمظلوم رافعا عنه الضيم :

---

(١) السابق : ٢ / ٧٦٨ .

(٢) يراجع : أثر الإسلام فى الشعر العربى الحديث ، د / شـــلتاغ عبود شراد ، ص ١٥٥ .

ويا لك أطرشــا لمــا دعــينا ∴ لثــأر كان أســمعنا جميعــا
فتى الهيجــاء لا تعتب علــينا ∴ وأحسن عذرنا تحسن صنيعا
إذا حاولت رفع الضيم فاضرب ∴ بسيف محمد واهجر يسوعا
أحــبوا بعضكم بعضــا وعظنا ∴ بها ذئبــا فمــا نجت قطيعــا
فــيا حمــلا وديعــا لم يخلف ∴ سوانا فى الورى حملا وديعا
غضبت لذات طوق حين بيعت ∴ ولم تغضب لشعبك حين بيعا
ألا أنزلــت إنجــيلا جديــــدا ∴ يعلمــنا إبــاء لا خــــنوعا
شــفعت بنا أمام أب رحــيم ∴ وما نحتاج عــند أب شــفيعا
أجرنا من عذاب النير لا من ∴ عذاب النار إن تك مستطيعا (١)

الملاحظ على القروى فى هذه القصيدة أن المدح لم يكن شغله الشاغل كما هو واضح ، وقد كان همه الرد على مهاجمة الطائفيين المتعصبين متذرعين بأقوالــه عن النبى محمد (ﷺ) وعن دين الإسلام للطعن فى عقيدته الدينية بأنــه كافــــر بالإنجيل وتعاليمه ، ومن ثم وجدناه فى أبياته تلك يقارن بــين مبــدأى المــسيحية والإسلام فى مواجهة العدوان الباغى ، الأمر الذى أدى بــه إلى مخاطبــة المــسيح والعتب عليه .

فدعوى القروى على المسيح وتعاليمه فيها نية حسنة ، وغــرض نبيــل ، فالشعوب المظلومة فى العصر الذى نعيشه هى تلك التى تضرب بسيف النبى محمد (ﷺ) صاحب مبدأ القوة ، بينما الشعوب المتحكمة برقاب العبــاد هــى تلــك الشعوب التى تعلمت المسالمة المطلقة من الإنجيل والوداعة من الــسيد المــسيح ، والدين ليس مسئولا عن هذه الحالة ، بل المسئولية على المتدينين الــذين ناقــضوا

(١) ديوان القروى : ١ / ٤١٦ ، ٤١٧ .

بسلوكهم تعاليم دينهم .

وقد كان الأجدر للقروى أن يعالج القضية من الناحية النفسية القومية ، لا من الناحية الدينية ؛ لأن استبدال شريعة بشريعة لم يحلها فى الماضى ، ولن يحلها فى المستقبل [١] .

وينتقل القروى فى موضع آخر من شعره يمجد فيه العروبة مشيدا ببطولة العرب فى حربهم ضد الاستعمار منوها فى الوقت نفسه بحبه للمصطفى (ﷺ) فيقول [٢] :

من يبك عهد المـوامى والدمى فأنا ∴ والحمـد لله قد حطمت أصنامى

شغلت قلبى بحب المصطفى وغدت ∴ عروبتى مثلى الأعلى وإسلامى

دع ذكر كل عظـيم حين تذكـره ∴ وقف دقيقة إجـلال وإعـظام

ويتحدث عن تسامحه وتجرد نفسه عن التعصب المذهبى والدينى ، وذلك من قصيدته التى يثور فيها على من ينكرون إعجابه بالإسلام متغنيا خلالها بإرضائه للنبى محمد (ﷺ) والسيد المسيح (عليه السلام) فيقول [٣] :

إنى على دين العروبـة واقف ∴ قلبى على سـبحاتها ولسانى

إنجيلى الحب المقـيم لأهـلها ∴ والزود عن حرماتها فرقـانى

أرضيت أحمد والمسيح بثورتى ∴ وحماستى وتسامحى وحنانى

وفى موضع آخر من شعره يقول [٤] :

---

(١) ينظـر : أدبنـا وأدباؤنـا فى المهاجـر الأمريكيـة ، جـورج صـيدح ، ص ٤٠٢ – ٤٠٤ ، ط دار العلم للملايين ، بيروت ، ط الثالثة ١٩٦٤م .

(٢) ديوان القروى : ١ / ٩٥ .

(٣) السابق : ٢ / ٥٥٦ .

(٤) السابق : ٢ / ٩٢٧ .

لا ينبت الدين بغضا فى مزارعنا ∴ مهما أخو الجهل من أشواكه بذرا

نور المســيح تجلى عن مذاودنا ∴ وسيف أحمد من صحرائنا شهرا

كما ينوه بالنبيين الكريمين (عليهما السلام) فى قصيدته التى يمــدح فيهــا الشريف الحسين بن على حين هب لتحرير العرب من نير الترك فى الحرب العالمية الأولى والتى منها [1] :

ملك على الإســـلام أبدى غيرة ∴ قرت بها عين الرسول بقبره

نصر المروءة فالمسيح وأحمد ∴ يتبــادلان التهنئات بنصــره

ومن الأنبياء الذين تناولهم القروى فى شعره موسى (عليه السلام) فقد حظيــت شخصيته بما لم تحظ به شــخصية أخرى فى القصص القرآنى حيث تكررت القصة التى تعالج مواقف موسى (عليه السلام) فى حوالى ثلاثين مرة [2] " وفى كل مرة يعــرض القرآن لجانب من الصعاب التى واجهها هذا النبى فى حيــــاته ، وفى حيــــاة رسالته " [3] .

وقد تناول القروى موقفا واحدا من مواقف موسى (عليه السلام) ألا وهو موقف العصا وقد ضرب بها البحر فانفلق ، وقد حكى القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى : { فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَــالطَّوْدِ الْعَظِيمِ } [4] .

---

(١) السابق : ١ / ٣٦٧ .

(٢) ينظر : التصوير الفنى فى القرآن الكريم ، سيد قطب ، ص ١٥٦ ، ط دار الــشروق ، ط الرابعة عشرة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

(٣) أثر القرآن فى الشعر العربى الحديث ، ص ١٥٧ .

(٤) سورة الشعراء الآية (٦٣) .

فيقول القروى من القصيدة التى يحث فيها على الصدقة والتبرع[1]:

أموسى بربك أين العصـــا ∴ فإن القلوب غدت كالصخور

بكيت ويا ليت دمعى خـــبر ∴ فما الأهل فى حاجة للبحور

بنى وطنى أظهروا ما لكم ∴ إذا كـــنتم تبتغون الظهـــور

وينتقل القروى إلى نبى آخر من أنبياء الله ، ألا وهو سيدنا يوسف (عليه السلام) فيذكره قائلا [2] :

يا يوسف الحسن السلام عليك من ∴ روح تحـــن لشـــطك المتنـــائى

كما يستلهم القروى قصة سيدنا يونس (عليه السلام) فى معرض حديثـــه عـــن السمكة التى طرحها فى البحر بعد أن أمسك بها فيقول [3] :

سيرى على بركات ربك واذكرى ∴ ذاك الـــذى يرجـــو بألا نلتـــقى

وقفى بجـــدك حـــوت يونـــان إذا ∴ يوما حججت ضريح جدك وانطقى

لا يذهب المعروف يا جـــدى ولو ∴ شاخ الزمان وشاب غر المشرق

فالشاعر هنا تصور أن هذه السمكة حفيدة الحوت الذى ابتلع سيدنا يونس (عليه السلام) ثم لفظه حيا بعد أيام ، فأهاب بها أن تقف على ضريحه وتقـــول لـــه : إن الشاعر القروى بإطلاقه حفيدتك قد رد لك الجميل الذى صنعته مع النبى يونس (عليه السلام) منذ عشرات القرون .

وهكذا ... وظف الشاعر القروى سيرة الأنبياء وقصصهم توظيفا يتفق مع غرضه ، وهذا يدل على الثقافة الإسلامية العميقة عنده .

---

(١) ديوان القروى : ١ / ٢٧١ .

(٢) السابق : ٢ / ٦٢٨ .

(٣) السابق : ١ / ٣٠١ .

رابعا : تناول بعض المناسبات الإسلامية

تمثل المناسبة قيمة تنبـــع من العقيدة، وتمتد إلى الأخلاق أو السلوك هـــى إحياء لتاريخ أو حدث مؤثر ، مستمر التأثير بصورة أو بأخرى .

ولقد دار جدل كثير بين النقاد حول شعر المناسبات بين قبوله أو رفضه، ولـــيس هذا مجال البحث ، ولكنى سأكتفى بومضة واحدة تشير إلى ذلك فيرى د / هيكل أن شعر المناسبات "يصدر عن إلهام خارج نطاق النفس ، بينما الشعر الحـــق مـــا يصدر عن وحى النفس المتأثرة الشاعرة " (١) .

فهو لهذا يرفضه ، ويصفه بالشعر غير الحقيقى ، وإنما هو مجرد نظم خالى من الشعور ، بينما نجد الدكتور مندور يرى " أن العبرة بجمال القصيدة فقـــد يتـــأثر الشاعر بمناسبة معينة ، فيستطيع أن يؤثر فى النفوس تأثيرا كبيرا ، وليست العـــبرة بشعر المناسبات نفسه " (٢) .

هذا .. وقد طرق شاعرنا القروى بعض المناسبات الإسلامية الـــتى يحلـــو ويجمل تكرارها فى صورة مشعة نحو الذكريات لتجدد فى الأسماع والقلوب أروع المثل . وذلك مثل ميلاد النبى (ﷺ) الذى كان بعثا طهر النفس وعمر الدنيا وقرر الحق للإنسان ، حيث لم يكن ميلاد فرد عادى ؛ بل كان ميلاده (ﷺ) بمثابة بعث جديد للأمة الإنسانية .

فيقول القروى محتفلا بهذه الذكرى (٣) :

عـــيد البريـــة عيد المولد النبوى ∴ فى المشرقـــين له والمغربين دوى

---

(١) ثورة الأدب ، محمد حسين هيكل ، ص ٧٢ ، ط القاهرة ١٩٣٣م .

(٢) فى الميزان الجديد ، د / محمد مندور ، ص ٤٨ ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط الثالثة ، من دون تاريخ .

(٣) ديوان القروى : ١ / ٤٠٠ .

عيد النبى ابن عبد الله من طلعت　　∴　　شمس الهداية من قرآنه العلوى
بدا من القفر نورا للورى وهدى　　∴　　يا للتمـــدن عم الكون من بدوى
يا صاحب السيف لم تفلل مضاربـــه　　∴　　اليوم يقطر ذلا ســـيفك الدموى
يا فاتـــح الأرض مـــيدانا لقوتـــه　　∴　　صارت بلادك مـــيدانا لكل قوى
يا حـــبذا عهد بغـــداد وأندلـــس　　∴　　عهد بروح أفدى عـــوده وذوى
من كان فى ريبة من ضخم دولته　　∴　　فليتل ما فى تواريخ الشعوب روى
يا قـــوم هذا مســـيحى يذكركـــم　　∴　　لا ينهض الشرق إلا حبنا الأخوى
فإن ذكرتـــم رســـول الله تكرمة　　∴　　فبلغـــوه سلام الشاعر القروى

وهكذا نرى روح الذكرى ترفرف حول الشاعر القروى وتداعب قلبـــه ، فيتخذ من هذه الذكرى مجرد (نقطة) مد يبحر بها إلى شواطئ الآمـــال البعيـــدة للأمة الإسلامية ، ويرسم من خلال ذلك صورة تقابلية بين أمس المسلمين ويومهم، واصفا حال البلاد العربية والإسلامية وما آلت إليه من ضعف وهـــوان ، متمنيـــا عودتها إلى عهودها الزاهية ، مرسلا سلامه إلى صاحب الدعوة الإسلامية محمـــــد (ﷺ) .

وينتقل القروى فى موضع آخر من شعره فيقول فى قصيدة بمناسبة المولـــد النبـــوى الشريف وفيها يتحـــدث عن حضـــارة المسلمين وأن النبى (ﷺ) جاء نورا وهدى فى الوقت الذى كان الغرب فيه يتخبط فى ظلمات الجهل والضلال ، كما يتحدث فيها أيضا عـــن إنجـــازات المـــسلمين ، وحـــضارتهم وفتوحـــاتهم الإســـــلامية [1]:

نحن الألى سدنا الشعوب　　∴　　ونحـــن مـــدنا الأمـــم

(١)　السابق : ٢ / ٥٤٧ .

أعطـاهـم الله اللسـان ∴ ونحـن أعطينا القلـم
خضنا البحـار زمان لم ∴ يك ظل سـابحـة بيم
حتى إذا لم يبـق شـط ∴ لـم تطـأه لنـا قـدم
نـور النبـوة فاض من ∴ مهـد المروءة والكرم
وتدفقـت تلك الجحـافل ∴ كالخضـم على الخضم
هـذا قضـاء اللـه أم ∴ عـرب تكر على عجم
زحـفت مكـبرة فذكـر ∴ اللـه يمـلأ كـل فـم
طلـع الهدى من شرقنا ∴ والغرب يخبط فى الظلم
بـدرا بقدمـوس أهـل ∴ وبابـن عـبد الله تـم

وكما تغنى شاعرنا القروى بذكرى المولد النبوى تغنى كـذلك بالأعيـاد الإسلامية ، فتهتز مشاعره وتنساب شاعريته بمناسبة عيد الفطر فيشدو قائلا [1] :

أكـرم هذا العـيد تكريم شـاعر ∴ يتيـه بآيـات النبـى المعظـم
ولكننى أصـبو إلى عـيد أمـة ∴ محررة الأعناق من رق أعجمى
إلى علم من نسج عيسى وأحـمد ∴ وآمـنة فى ظلـه أخت مريـم

وعندما تحين مناسبة عيد الأضحى نلمس نفحات الحج والأضاحى وذكرى الفداء فى قوله [2] :

ليـس للإسـلام أو للعيسـوية ∴ ما بهـذا العـيد للدين مزية
نحن والإسلام فى الأضحى سواء ∴ قد تقاسمنا الضحايا بالسوية
مـا أضـاحى عـرفات ومـنى ∴ بل ضحايا الشام بالمجد غنية

(١) السابق : ١ / ٤٦٠ .
(٢) السابق : ١ / ٤١٨ .

ليــس من ضــحى بكبشى غــنم ∴ مثل من ضحى بنفس بشرية
أيــن من أدى زكــاة مــن فــتى ∴ جاد للأمــة بالروح الزكــية

ثم نراه أيضا يحث على الصدقة فى عيد الأضحى قائلا [1] :

بألف تؤديها لغــيرى مخلفا ∴ لنفسك ذكرا آخر الدهر لا يمحى
إذا حدث الأحفاد عنه مؤرخ ∴ يقدســه الأحفاد ما قدسوا الأضحى

إن وراء تلك العبارات المسطورة والمشاعر الباحثة عن الجوانب المــضيئة فى مسيرة الحضارة الإسلامية روحا ترفرف حول نفس صاحبها مليئة بمشاعر التسامح والود ، وليس هذا بغريب على من نهل وارتوى مــن نبــع الحــضارة الــشرقية الإسلامية والثقافة العربية .

خامسا : تناول بعض القضايا الاجتماعية

مما لا شك فيه أن الأدب والمجتمع وجهان لعملة واحدة ، ولذلك قيل : إن الأدب مرآة العصر ، فلا غنى لأحدهما عن الآخر ، ومن ثم نسى الشاعر القروى ذاته – إلى حد ما – وانغمس فى تيار الحياة الاجتماعية ، موقنا بأن مــن إنــسانية الشاعر أن يكون فى قومه نغما شاديا تستريح إليه نفوســهم ، وتــستجيب لــه عواطفهم ، وتتلاقى عنده آلامهم وآمالهم ، ومن ثم كان عطاؤه فى هذا الميــدان الاجتماعى كبيرا ، يدور حول قضايا اجتماعية يمقتها الإسلام ويــدعو إلى البعــد عنها ، مثل الحقد والحسد والطمع والجشع والكبر والسفور ...

وهناك قضايا أخرى يدعو إليها الإسلام ويحث علي فعلها مثل العلم والتعلم وتربية الأبناء والتسامح ومكارم الأخلاق والصدقة والكرم وعدم الإسراف ، وغير ذلك من القضايا الاجتماعية ذات الصلة بالإسلام .

(١) السابق : ٢ / ٧٠٨ .

ولقد تناول القروى آفة الحقــد فى أبيات يصور فيها حال الناس مع هــذه الظاهــرة ، ويبرهن من خلال أبياته على ذمه لهــذه الآفـــة الاجتماعيـــة فيقول [1]:

وشــر بلائنــا حســد ∴ يمض نفوســنا مضــا
يؤسس فــردنا نفعــا ∴ فينقض جمــعنا نقضا
فلو عرض الزمان على ∴ رجال بــلادنا عرضــا
وقال منحتكم يا قــوم ∴ طول الأرض والعرضا
بشـــرط واحـــد ألا ∴ ينــازع بعضكم بعضا
لحــاول نفعهــم عبثا ∴ وكان جوابهــم رفضا

ويقول فى ذم الحسد [2] :

زمن يسود به الحسود فمن سعى ∴ فنجاحــه ســبب لهــدم نجاحــه
ساءت به الحســنات حتى كاد أن ∴ يخشى الضليل به طلوع صباحه
فإذا أردت بــأن تحقــر صــالحا ∴ يكفيك بين الناس ذكر صلاحــه
وإذا مدحت فــتى فعظــم شــره ∴ فلقد غدا فخــر الفتى بطلاحــه

والقروى فى أبياته تلك ينظر إلى مجتمعه نظرة تشاؤمية ، حيث حالة المجتمع المقلوبة والمعكوسة ، وذلك لتفشى ظاهرة الحقد والحسد داخل المجتمع حتى عمت الصالح والطالح .

وينتقل شاعرنا إلى ذم آفة أخرى من آفات المجتمع وهى الطمــع والجــشع فيقول [3] :

(١) ديوان القروى : ١ / ١٩٩ .
(٢) السابق : ١ / ٢٠٨ .
(٣) السابق : ١ / ٤٣٣ .

جودوا على صاحب المليون وارتدعوا ∴ عن عزله فأشـــد الفاقة الطمع
وأســـــعفوه بمـــا أيمانكـــم ملكـــت ∴ ثم احمدوا الله لا مال ولا جشع

ويذم الكبر فى قوله [1] :

سل المتكبرين هل استشيروا ∴ بمولدهم وهل أمـــنوا الحماما؟
أليـــس قوامهم ماء وطـــينا ∴ كما خـــلق الإلـــه لنا قوامـــا ؟
فإن كانـــوا كغـــيرهم أنامـــا ∴ عـــلام إذا قد احتقروا الأناما ؟

كما يذم السفور فيقول [2] :

لحـــد الركـــبتين تشـــمرينـــا ∴ بربك أى نهـــر تعـــبرينا
وماذا ينفـــع التهذيب نفســـا ∴ تحارب فيك إبليس اللعينا
فيا ليت الحجاب هوى فأمسى ∴ يرد الساق عنا لا الجبينا
فإن الساق أجـــدر أن تغطى ∴ وإن الوجه أولى أن يبينا

ورؤية الشاعر القروى فيما ساقه إلينا من صفات مذمومة لا تتفق وتعـــاليم الدين الإسلامى الحنيف ، حيث حضت شريعة الإسلام على التمسك بـــالأخلاق الفاضلة ، وحذرت من الوقوع والاقتراب من رذائلها .

كما بينت أيضا أن حسن الخلق يرفع صاحبه إلى أعلى الدرجات بينما سوء الخلق يهوى بصاحبه إلى أسفل الدركات ، وبنظرته الثاقبة أدرك شاعرنا القـــروى هذه المعانى ، وراح يؤكد عليها فى شعره ، وعلى قدر صرامته فى الحق ، وعنفوانه فى الثورة على الظلم ، كانت وداعته فى الصفح ونقاوة قلبه من التعصب ، ونزعته إلى التسامح ، وقصيدته (الصفح) خير دليل على ذلك وفيها يقول [3] :

(١) السابق : ١ / ٣٨٠ .
(٢) السابق : ١ / ٣٣٨ .
(٣) السابق : ٢ / ٨٩٣ .

تحــير بى عــدوى إذا تجــنى ∴ على فما ســألت عن التجنى
وقابــل بيــن ما ألقــاه مــنى ∴ وما يلقى من الإحســان منى
يبالغ فى الخصام وفى التجافى ∴ فأغرق فى الأناة وفى التأنى
أود حياتــــه ويــــود مــوتى ∴ وكــم بيــن التمنى والتمنى

كما يؤكد القروى دعوته إلى مكارم الأخلاق من خلال الحث على الصدقة فى قوله [1] :

أرى الله لفظــا بالمكارم ينطــق ∴ ودينا بمحمود الفعال يصــدق
كفاكــم كلاما إن تلــوتم كلامــه ∴ وما زاد عنه فالذى زاد أحمق
ولم يوصــكم ربى بأن تتشــدقوا ∴ ولكنــه أوصى بأن تتصدقــوا
ويا ليت كل القوم يحشوا جيوبكم ∴ ويا ليت بعــض المال لله ينفق

ويؤيد هذا المعنى قوله [2] :

إذا شــيدت بالصفاح بيتا ∴ فخــلد بالمكارم ما بنيتا
فربة صخرة بالجود حيت ∴ وبحر عاد بالإمساك ميتا

وبالرغم من دعوته تلك التى تحث على الصدقة ، والاتكاء على الإنفــاق نراه يعضد دعوته بما لا يتنافى معها ، ومن ثم نجد دعوته إلى عــــدم الإسراف فى قوله [3] :

لمــن المآدب حولها الأضياف ∴ وعــلام هذا البذل والإسراف
يا عصــبة الخلق الكريم وإنها ∴ لشهادة يقضى بها الإنصاف
عبثا نحاول كف كفك عن ندى ∴ إن الكريــم مــبذر مــتلاف

(١) السابق : ٢ / ٩٠٣ .
(٢) السابق : ٢ / ٨٥٥ .
(٣) السابق : ٢ / ٤٩٣ .

خلـــو المطاعـــم للذين قلوبهم ∴ ورءوسهم ونفوسهم أجواف

حســـب البلابل حبتان وقطـــرة ∴ وتعـــود للتغريد وهى خفاف

وينصح الشاعر القروى بالتحلى بصفة التواضع قائلا [١] :

قد اتخذ العلم التواضع صاحبا ∴ فصاحب رفيق العلم إن فاتك العلم

ثم ينتقل الشاعر القروى فى موضع آخر من شعره ، ليؤكد علـــى قـــضية اجتماعية هامة ، وهى دعامة من دعائم الإسلام ، دعا إليها ، وحث عليها ، وأمر بالأخذ بها وهى قضية العلم والتعلم ..

فيبين أولا قيمة العلم فى قوله [٢] :

قيمـــة العلم أن يرينى بعينى ∴ ما يرينى من عالم الغيب قلبى

ترقب النفس من بعيد جمالا ∴ نتقصـــى آثـــاره فـــى الـــدرب

ويثبت رأيه فى هذه القضية ثانيا بأن المسجد دار عبادة وثقافة مستشفعا فى ذلك بأوامر النبى (ﷺ) زيادة فى التحفظ بما يتفق وتعاليم الدين الإسلامى الحنيف فيقول [٣] :

يا مسلمون نصيحة من مخلص ∴ يتلو محامدكم بكل حديث

رأيى بجامعـــكم كرأى نبيـــكم ∴ كـــم آية منه لكم وحديث

لا خـــير فـــيه لمســـلم إلا إذا ∴ ألحقتموه علامة التأنيث

---

(١) السابق : ٢ / ٨٣٩ .

(٢) السابق : ٢ / ٨٨٤ .

(٣) السابق : ٢ / ٥٣٧ .

ويؤكد القروى تلك الرؤية موجها ومرشدا فيقول [١] :

تلقط شـــذور العلم حيث وجدتها ∴ وســـلها ولا يخجلك أنك تسأل

إذا كنت فى إعطائك المال فاضلا ∴ فإنك فى استعطائك العلم أفضل

ويذم الجهل قائلا [٢] :

ذو الجهل لا ينفك مضطربا ∴ لأقل شئ يفقـــد الصـــبرا

كل المصائب عنده كـــبرت ∴ إلا مصيبة جهله الكبرى

كما ينتقل الشاعر القروى فى موضع آخر من شعره ليؤكد علـــى قـــضية اجتماعية هامة ، وهى تربية الأبناء ، إذ أن من الضرورى للـــسعادة الأســـرية أن ينهض الآباء والأمهات برعاية أولادهم وأن يرشدوهم بما عرفوا من تجارب ، وقد جاء فى هذا الشأن قوله [٣] :

ربوا البنين على الصلاح فإنكم ∴ لن تسعدوا أبدا إذا لم يسعدوا

إن البنين مســـاند لظهـــوركم ∴ ولو أنكم بظهوركم لم يولدوا

ويوجه نصيحته للأم قائلا [٤] :

ربى البنين على فدى أوطانهم ∴ يوم الجهاد إذا دعـــوا لجهاد

كما يوجه نصيحته إلى الأب فيقول [٥] :

يا أب إن كنت أخا حكمة ∴ هـــز عصـــا التأديب للابن

فإنمـــا أنـــت بتقويمـــه ∴ أولى من الشرطى والسجن

---

(١) السابق : ٢ / ٨٥٢ .

(٢) السابق : ٢ / ٨٦١ .

(٣) السابق : ٢ / ٨٤٤ .

(٤) السابق : ٢ / ٦٧٤ .

(٥) السابق : ٢ / .....

وهنا تدور رؤية الشاعر القروى حول إعداد الأبناء للمستقبل وقد رأينـــا مدى حرصه على غرس أسس التربية الإسلامية فى الأبناء ، فيحث على تنشئتهم تنشئة صالحة تقوم على الصلاح وحب الوطن والجهاد من أجله ، مـــع التمثـــل بالأخلاق الحسنة والآداب الحميدة ، حيث تصب هذه الصفات فى قالب واحد هو إعداد الفتى القادر على تحمل المسئولية ...

سادسا : تناول بعض الشخصيات الإسلامية وتوظيف التراث الإسلامى فى ذلك

لقد كان رجال الإسلام – الذين أخلصوا دينهم لله – فى تاريخــه ســطورا مضيئة ، وكانوا للأمة هداة وقادة ومعلمين .

ومن ثم أسهم كثير من الشعراء فى ذكر بعض عظماء الإسلام ، وراحــوا يستعيدون مجد أسلافنا من أبطال الإسلام وعظمائه ، وذلك لتكون هــذه الــسير عاملا من عوامل نهضة الأمة الإنسانية .

ومن أجل ذلك رأينا الشاعر القروى يتجــه نحــو التــاريخ الإســلامى ، يستخرج من مواقف عظمائه دروسا تعالج بها الأمة وواقعها .

ومن هنا سوف أعرض بعض النماذج الشعرية التى توضح استدعاء القروى للشخصيات الإسلامية من خلال شعره ، ويأتى فى مقدمة تلــك الشخــصيات : الخلفاء الراشدون الذين يمثلون الوجه المضئ فى التاريخ الإسلامى ، حيث صــنعوا مجد الدولة الإسلامية وأرسوا دعائم الحق والعدل والمساواة . ومن ثم نجد الشاعر القروى يشيد بهؤلاء العظماء من رجال الإسلام فيقول [1] :

تالله لم هــذا الجفــاء لأمــة ∴ ما أنجبت غــير المعــم المخول

أتريد أعظم من أبى بكر ومن ∴ عمر إذا انتسب الكرام ومن على

ويتحدث عن عدل عمر وتواضعه فيقول [2] :

خفضت رأسك لا ذلا ولا خجلا ∴ بل اتضــاع وريق مثقل بثــمر

ولم يطأطئ لغــير الله هامــته ∴ إلا ليطعم صبيان العجوز عمر

---

(١) السابق : ٢ / ٥٨٦ .

(٢) السابق : ٢ / ٨٦٢ .

وهنا ندرك مدى إعجاب القروى بالخلفاء الراشدين ؛ لأنهم النموذج الأمثل للحاكم الذى حمل أمانة الحكم فأداها كما يجب .

ولم يغفل شاعرنا القروى تاريخ حقب حافلة بأروع البطــولات والأمجــاد والانتصارات ، حيث رأى أن يبعثها حية ماثلة للعيان تعيد للنفوس اليائسة بعــض الثقة من ماضيها المجيد .

ومن تلك الشــخصيات الفــذة فى تاريخ الإسلام " خالد بــن الوليــد " وطارق بن زياد " فيقول فى خالد [1] :

لنا كل يوم عضــبة مضريــة ∴ تبرهن أن الحــق كالله أكبر

نخبئ فى أطمــارنا كل ضيغم ∴ يعرفكم عن نفسه حين يزأر

ومن كان فى أجداده مثل خالد ∴ فمن آيه ما تبصــرون وأكثر

ويقول عنه وعن طارق فى أبيات من قصيدة يخاطب فيها رجال الغرب[2]

من لعرض الحقائــق ∴ من أخاديع فاســق

ها هو الأمس أمسكم ∴ ماثــلا لم يفــارق

ها هى ميامين خالد ∴ ها مغــاوير طارق

أنشــب الغول كــفه ∴ فى رقاب المضايق

ونكــبتم بطــارق ∴ عند وقع الطوارق

خــذلتــكم دوارع ∴ كالجــبال الشواهق

ويقــول [3] :

ويصيح بالأعداء صيحة خالد ∴ ويكر كرة طارق بن زيــاد

(١) السابق : ١ / ٤٨٧ .

(٢) السابق : ٢ / ٥٢٨ .

(٣) السابق : ٢ / ٦٧٣ .

فالصورة التى أبرزها القروى فى أبياته تلك هى صورة الأمانى فى زماننـــا !! حيث انعدام الشخصية الحقيقية للقائد المحارب الذى يتـــشبه بخالـــد وطـــارق فى شجاعتهما ، ولذلك يقول فى سيرة طارق بن زياد [1] :

إن فى ذكر طارق للهيبا ∴ يتلظى فى كل عرق أصيل

ومن الشخصيات الإسلامية التى تناولها القروى – أيضا – فى شعره القائد "صلاح الدين الأيوبى " فيقول عنه [2]:

يدعوك شعبك يا صلاح الدين قم ∴ تأبى المروءة أن تنام ويسهروا

نســـى الصليبيـــون ما علمتـــهم ∴ قـــبل الرحيل فعـــد إليهم يذكروا

وكأنما الشاعر القروى أراد أن يذكر بماضى هذا القائد العظـــيم وتاريخـــه العريق المشرق الذى كان مصدر إشعاع حضارى تستقبل الدنيا ضوءه فى إعجاب وامتنان .

وإذا كان القروى قد يمم وجهه شطر الماضى يستعير من مجوده ما يـــرد إلى معاصريه ثقتهم بأنفسهم ، ويبث فيهم روح الأمل فى استعادة ما كان لهم من ماضٍ بعيد وتاريخ عظيم ، فإنه لم ينس أعلام عصره ممن جاهدوا فى سبيل الحق ، ومـــن هؤلاء : " فيصل بن الحسين " الذى رثاه القروى بأكثر من قصـــيدة إذ رأى فيـــه مثلا أعلى وقدوة حسنة للحاكم المسلم ، حيث يقول [3] :

وما يكون مصاب العرب فى ملك ∴ حلو الشمائل تبكى فقده العجم

ثم ينتقل فى رثائه لهـــذا الملك إلى وصفه ببعض الشـــمائل الإسلامية المنبثقة من البناء القيمى الإسلامي للحاكم المسلم ، حيث كان رمزا للتسامح الإســـلامى

(١) السابق : ٢ / ٦١٣ .

(٢) السابق : ١ / ٤٣٧ .

(٣) السابق : ٢ / ٤٧٩ .

العظيم ، إذ يرجع نسبه الشريف إلى سيد المرسلين (ﷺ) فيقول [1] :

لن يفيك الرثاء يا ســيد العرب ∴ ويا ســبط ســـيد المرســلينا

ولــو أن الســحاب كان دمــعا ∴ ولــو أن النجــوم كن عــيونا

يا حجيجا يطــوى إلى الكعــبة ∴ البطحــاء طيا ويستحث الظعونا

كن جليدا على الشدائد واسمع ∴ كانطباق الجفــون رفقــا ولينا

يا سيد الدين هل يدعى معلمكم ∴ عيسى بن مريم أم موسى وهارونا

لقد رحمت ثعابين اليهــود ألا ∴ فارحــم خرافك وأحسبهم ثعابينا

ويقــول [2] :

إن يمت فيصل لقد مات حــرا ∴ مــثل آبائه الكــرام العــزاز

مات فى ساحــة الجهاد شريفا ∴ وأعــد الغازى ليــوم البراز

فالأمانى فى تربة اليأس روض ∴ والتهانى تسير خلف التعازى

كما يعزف القروى على أوتار هذه القيثارة نفسها فى رثائه لهــذا الحــاكم المسلم، رائيا فيه شخصية خلد الله ذكرها؛ لأنها من آل بيت النبوة ، عبد الله(ﷺ) حتى لقى وجه ربه راضيا مرضيا إلى جنات الخلد بقوله [3] :

لحى برغم القبر فليخساء الردى ∴ وقد سلم الغازى فلا يهناء العدى

ولو كل موت يضمن الخلد سارعت ∴ إليه ملوك الأرض مثنى وموحدا

ليرضى عليك الله يا ســبط أحمد ∴ فإنك قد أرضيت جــدك أحمــدا

حفيد رســول الله يا غوث أمــة ∴ إذا استنجدت لم تلق إلاك منجدا

بكــل لســان رتلــت لك آيــة ∴ وكل جــنان شــيدت لك معــبدا

(١) السابق : ٢ / ٤٨١ .

(٢) السابق : ٢ / ٤٨٣ .

(٣) السابق : ٢ / ٤٨٤ – ٤٩٢ .

أذبت عليها حــبة القلب ســاهرا ∴ فســافر بحــبات القلوب مزودا

وهكذا اتجه الشاعر القروى صوب المجود الإسلامية ، يــسترجع صــورها ويستحضر ملامحها ، ويستلهم العبرة من خلالها ، يريد بذلك أن يــرد إلى الأمــة ثقتها بنفسها وتاريخها .

وبعد .. فبهذا ينتهى المبحث الثانى–المنوط بالدراسة الموضوعية– وقد بدا لى–من خلاله– أن الشاعر القروى قد تأثر بالإسلام فى كثير مــن مــضامينه الــشعرية ، وحاول جاهدا أن يوظف تاريخ الإسلام وتعاليمه وشعائره فى كــثير مــن تلــك الموضوعات ، وهذا يعنى أنه تأثر بالثقافة العربية والإسلامية التى حــرص عليهــا المهجريون الذين يشعرون فى أعماقهم بأنهم أحفاد العرب الأمجاد . وقد عبر عــن ذلك الشاعر القروى بقوله [1] :

عش للعروبة هاتفــا ∴ بحــياتها ودوامــها

انظــر إلى آثارهــا ∴ تنبــئك عن أيامــها

هــذا الــتراث يمت ∴ معظمه إلى إسلامها

(١) السابق : ٢ / ٥٠٠ .

المبحث الثالث

أثر الإسلام فى سماته الفنية

كان اتصالنا بالغرب واحتلاله لبلادنا ، والتحكم فى مقـــدراتنا التعليميـــة والثقافية له أثره فى تنشئة أجيال تحمل فكره وثقافته .

وكان على الجانب الآخر الغالبية العظمى من أدباء الأمة ومثقفيها التى تحمل فكرا عربيا إسلاميا ، وتحاول تطعيمها بما يقويهـــا ويخـــصبها مـــن آداب الأمـــم الأخرى، وبكل جديد نافع ومفيد ، كان منهم الشاعر رشيد ســـليم الخـــورى ، صاحب هذه الدراسة ، والتى ظهر فيها أثر الحياة الإســـلامية بمعظم ألوانها ، حيث ارتبط هذا الشـــاعر بتراثه وثقافته العربية – بالرغم من هجرته وما يدين به مـــن نصرانية – مما جعله يقتبس ويضمن شـــعره من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والحكم العربية ، بل إنه بتكوينه العلمـــى والثقـــافى دعـــا إلى التمـــسك بالأصول الثابتة للأمة العربية ، التى عبأت فيها كل مقوماتها الحضارية والاجتماعية والثقافية فى مواجهة الحضارة الغازية التى زاحمتنا محاولة الاستبدال على حـــساب لغتنا وثقافتنا ...

ونريد فى هذا المبحث استظهار أهم الملامح الفنية من قيم شعورية وتعبيرية كان للإسلام دوره وأثره فيها .

أولا : أثر الإسلام فى الألفاظ والأساليب

الألفاظ فى الشعر لبنات بنائه الأولى ، فهى أداة التعبير والإبداع ، تتـــألف منها معانى الشعر وأساليبه وصوره وموسيقاه ، كما أنها أساس المفاضلة الحقيقية بين شاعر وآخر فى مدى توفيق أحدهما فى اختيار اللفظة وإخفاق صاحبه .

وإذا ما جئنا إلى اللغة القرآنية نجد أن أول ما يلفت حـــس المتلقـــى للغـــة القرآنية هو جمال جرسها، ووقعها فى السمع، وانسيابها إلى الوجدان من خلال هذا الظل الذى يوحى به اللفظ ، فيرسم معناه فى المخيلة ، حتى ولو لم يكن المتلقى على علم بمعنى المفردة القرآنية مسبقا ... إن اللفظة القرآنية فى أغلب الأحيان مصورة ناطقة بمعناها موحية به [١] .

وإذا ما جئنا إلى شاعرنا القروى نتلمس أثر الألفاظ والأساليب الإســـلامية فى شعره فنجده قد تأثر بألفاظ القرآن الكريم تأثرا يتسم بالفخامة والقوة والجلال، فها هو ذا يقول [٢] :

ولأرجعن حليفة الأقـــوى كما ∴ أرجعت إيدن خاسئا مدحورا

ســـطرت للباغى كتاب عذابه ∴ فاقرأ عليه كتابـــه المسطورا

فنجد الشاعر قد استعمل ألفاظ " مدحورا " ، و " كتابه المسطورا " متأثرا فى ذلك بما ورد فى القرآن الكريم فى ســـورة " الإسراء " حيث يقول الحق تبارك وتعالى : { وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًـــا مَّـــدْحُورًا } [٣] وقوله: { كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا } [٤] .

كذلك من الألفاظ التى ذكرها القروى فى شعره وتأثر فيهـــا بالأســـلوب القرآنى ما جاء فى قوله [٥] :

من لشيطان مريد لم يلد ∴ مثله التاريخ شيطانا مريدا

(١)يراجع : اثر الإســـلام فى الشعر العربى الحديث ، د / شلتاع عبود شراد ، ص ٦٧ ، ٦٨.

(٢)ديوان القروى : ١ / ١١٠ .

(٣)سورة الإسراء من الآية (٣٩) .

(٤)سورة الإسراء من الآية (٥٨) .

(٥)ديوان القروى : ١ / ١٢٩ .

فنجده متأثرا بقوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ } [1] ، وقولــه : { وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ } [2] وقوله : { وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا } [3] .

ومن الأساليب والعبارات القرآنية التى اســتخدمها القروى فى شـــعره أسلوب " أضغاث أحــلام " التى وردت فى القرآن الكــريم فى معرض الحــديث عن قصة يوسف (عليه السلام) حيث يقول الله تعالى : { قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ } [4] وقد جاء هذا الأســلوب عند القروى فى قوله [5] :

حــتام تحسبها أضغاث أحلام ∴ سبح لربك وانحر أنت فى الشام

كما تجده متأثرا بسورة " الكوثر " فى الشطر الثانى من هذا البيت .

كذلك من الألفاظ القرآنية التى استخدمها الشاعر القروى فى شعره ما جاء فى قوله [6] :

حتى إذا ظفروا برؤية رسمه ∴ خروا لديه ركعا وســجودا

فهــو متأثر فيه بقولــه تعــالى : { وَخَرُّواْ لَــهُ سُــجَّدًا } [7] وقولــه : {يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا } [8] وقوله : { تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا } [9] .

---

(١) سورة الحــج الآية (٣) .

(٢) سورة الصافات الآية (٧) .

(٣) سورة النساء من الآية (١١٧) .

(٤) سورة يوسف الآية (٤٤) .

(٥) ديوان القروى : ١ / ٩٠ .

(٦) السابق : ١ / ٣٣٩ .

(٧) سورة يوسف من الآية (١٠٠) .

(٨) سورة الإسراء من الآية (١٠٧) .

(٩) سورة الفتح من الآية (٢٩) .

كما تأثر بقوله تعالى : { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ } [1] فى بيته الــذى يقول فيه [2] :

أحســـن إليهم بالإساءة إنما ∴ ترويض ذى ناب من الإحســـان

ومن الصور البيانية التى تأثــر فيها القــروى بالقرآن الكريم ما جــاء فى قوله [3] :

إن الألى باعوا الضلالة بالهدى ∴ لا يؤمـــنون ولو أتاهم بولـــس

فهو فى هذا يحاكى القرآن الكريم فى أسلوبه حينما تحدث المولى عــن هــذا المعنى فى قوله : { أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى } [4] .

ومن السور القرآنية التى تأثر بها الشاعر القروى، سورة " الناس " إذ تــأثر بألفاظها فى قوله [5] :

أعوذ برب الناس من شر نسوة ∴ يخفن عتاريس الرجال ترجلا

وفى قولــه [6] :

رب أعوذ بعفوك المأمول من ∴ مكر ومن زهو ومن وسواس

كذلك من الأســاليب القرآنية التى تأثر بها القروى وجاءت فى شــعره : " فج عميق " والتى وردت فى قوله تعالى : { وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَــجٍّ

(١) سورة المؤمنون من الآية (٩٦) .
(٢) ديوان القروى : ١ / ٤٢٠ .
(٣) السابق : ١ / ٤٤٩ .
(٤) سورة البقرة من الآية (١٦) ومن الآية (١٧٥) .
(٥) ديوان القروى : ٢ / ٥٤٦ .
(٦) السابق : ٢ / ٩١٢ .

عَمِيقٍ } [1] فيقول القروى متأثرا بهذا الأسلوب ومتحدثا عن هضاب الأردن [2] :

أمه المؤمنون بالفن فوجا ∴ تلو فوج من كل فج عميق

ومن اقتباساته القرآنية ما جاء فى قوله [3] :

قل لمن يؤتى زكاة ∴ ليس يرضى الله بالدون

لن تنالوا البر حتى ∴ تنفقــوا مما تحبــون

كذلك من الأســاليب القرآنية التى تأثــر بها القــروى قول الله – تعالى– : { مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَــنَابِلَ } [4] فنجــده يقول [5] :

من حبة القمح اتخذ مثل الندى ∴ يا من قبضت عن الندى يمناكا

هى حبة أعطتك ســبع سنابل ∴ لتجــود أنت بحبــة لســواكا

ومن جميل تأثــره بالقرآن ما نجــده متضمنا معنى قولــه تعالى : { يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ } [6] فنراه يقول [7] :

كم أغفلت أيــدى الحنان ضــحية ∴ حجب الإباء شــقاءها بشموخه

سلب الذى مد اليدين رغيف من ∴ وارى يديه رجوعــه فى كوخه

(١) سورة الحــج من الآية (٢٧) .

(٢) ديوان القروى : ٢ / ٧٥٦ .

(٣) السابق : ٢ / ٨٥٣ .

(٤) سورة البقرة من الآية (٢٦١) .

(٥) ديوان القروى : ٢ / ٨٥٧ .

(٦) سورة البقرة من الآية (٢٧٣) .

(٧) ديوان القروى : ٢ / ٩٠٥ .

كما نجد معنى قوله تعـــالى: { وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والــضَّرَّاء } [1] فى قوله [2] :

شــكرا علــى ما ســـرنى ∴ وعلى ماساءنى شكرا على شكر

وكما تأثر الشاعر القروى بالأسلوب القرآنى ، تأثر أيضا بأسلوب الحديث الشريف وذلك فى معرض حديثه عن مجموعة من العلماء العرب إذ يقول فيهم [3]:

كواكب يهتدى السارى بصحبتهم ∴ ويأمن الركب من ظلــم وإظلام

فهو متأثر بقوله (ﷺ): [أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم][4]، ومن تأثره بالحديث الشريف قوله من قصيدة يرثى بها أحد العلماء [5] :

ترثى الــذى ورث النبى محمــدا ∴ أو ما سمعت حديثه المشــهورا

فهو يشير إلى قوله (ﷺ) : [العلماء ورثة الأنبياء] [6] .

ومن ذلك أيضا قوله [7] :

ولم يوصكم ربى بأن تتشــدقوا ∴ ولكــنه أوصى بأن تتصدقــوا

---

(١) سورة البقرة من الآية (١٧٧) .

(٢) ديوان القروى : ١ / ٣٧٧ .

(٣) السابق : ١ / ٩٣ .

(٤) جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، مجد الدين بن الأثير الجزرى ، تحقيق / عبــد القــادر الأرنؤوط ، كتاب : الفضــائل والمناقب ، باب : فى فضائل الــصحابة : ٨ / ٥٥٦ ، ط دار البيان ، ط الأولى .

(٥) ديوان القروى : ١ / ١٠٩ .

(٦) ســنن أبى داود ، كتاب : العلم ، باب : الحث على طلب العلــم : ٣ / ٣٥٤ ، ط دار الكتاب العربى ، بيروت .

(٧) ديوان القروى : ٢ / ٩٠٤ .

فبالبر والإحسان صلوا وسلموا ∴ عليه وبالغفران والرحمة اتقوا

فهو متأثر بقوله (ﷺ) : [اتقوا النار ولو بشق تمرة] (١) .

ومن جميل ذلك تأثره بمعنى قول النبى (ﷺ): [إن الله لا ينــزع العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء] (٢)، فقال الــشاعر القروى عندما سمع بموت عالم من العلماء(٣) :

شهيد العلم روعت النفوسا ∴ وعطلت المحابر والطروسا

وما كخسارة العلماء خطب ∴ يحول به نعيم الخلد بوسا

ومن ذلك أيضا قوله (٤) :

أود الخــير للدنيــا جميعا ∴ وإن أك بين أهليها غريبــا

إذا ما نعمة حصلت لغيرى ∴ شكرت كأن لى فيها نصيبا

فهو متأثر بقوله (ﷺ): [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه](٥)

وهذه الألفاظ والأساليب والتعبيرات الإسلامية التى وردت فى شعر القروى كثيرة، اقتصرت منها على ما ذكرت ، ومن يرجع إلى شعره يجد الكثير ، مما يدل على أنه قد تأثر بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، ولهذا اعتقد أن الشاعر حين يــسترفد

(١) صحيح مسلم : ٢ / ٧٠٤ ، باب : قبول الصدقة من الكسب الطيب ، كتاب : الزكاة ، صحيح البخارى : ٢ / ٥١٣ ، كتاب : الزكاة .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، كتاب: آداب القاضى، باب:من أفتى أو قضى بالجهل: ١١٦/١٠، ط مكتبة دار الباز،مكة ١٤١٤هـ.

(٣) ديوان القروى : ٢ / ٦٩٦ .

(٤) ديوان القروى : ٢ / ٩٥٩ .

(٥) صحيح البخارى : ١ / ٢٩ ، كتاب : الإيمــان ، وصحيح وصايا الرسول للأستاذ / سعيد يوسف أبو عزيز : ١ / ١٠٩ .

القرآن الكريم والحديث الشريف يصدر فى ذلك عن إيمان بقداســتهما ، وفهــم لمعانيهما ، ووعى بدلالتهما ، ومن ثم كان لاقتراب الشاعر القروى مــن اللفــظ القرآنى وترسمه لطرائق تعبيره وتعبير الحديث الشريف – وهمــا قمــة الفــصاحة والبلاغة – قد أكسب شعره دلالات جديدة ، وأضاف إلى شعره من السمو الفنى ما لا يمكن أن تضيفه أية اقتباسات أخرى من التراث التاريخى ، أو الأسطورى ، أو الشعبى .

ثانيا : أثر الإسلام فى الصورة

الصورة الشعرية هى أحد مقومات البناء الفنى للقصيدة الشعرية ، حيــث تتكون الصورة من المعانى والأفكار والمشاعر بما تشتمل عليه من لفظ وأســلوب وروابط ومجازات وخيال وموسيقا ، بشرط أن تنقل مشاعر الــشاعر وعواطفــه ووجدانه نقلا حيا قويا ومؤثرا ... [1] .

فالصورة تعبير عن وجدان الشاعر يرمز بها للواقع كما يتخيله ، فيرسم لنا أحاسيسه ومشاعره تجاه الأحداث على لوحة الفن الشعرى .

وإذا ما جئنا إلى الشاعر القروى نجده يترسم صورا فى شــعره اســتوحى بعضها من القرآن الكريم ، ومن الحديث النبوى الشريف ، نذكر منها على سبيل المثال ما جاء فى قوله [2] :

أم كيف داوود تلا مزموره ∴ سحرا وانطق عوده ورنابه

فهو يرسم صورة لسيدنا داوود (عليه السلام) وهو يسبح الله – تعالى – ويتــرنم

(١) يراجع : ظاهرة الخيال فى الشعر العربى ، د / تمساح على أحمد نخيلة ، مجلــة كلية اللغــة العربية بأسيوط ، ص ٢٢٦ ، العدد الرابع عشر ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .

(٢) ديوان القروى : ١ / ٥٩ .

بصوت عذب ، فيأسر القلوب والألباب ، بل ويشاركه فى ذلك جميع من حولــه حتى يكاد ينطق العود والرباب ، وكأنه سحر .

فهذه الصورة التى رسمها الشاعر القروى قد استوحاها من القرآن الكــريم والتى وردت فى قوله تعالى : { وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّــهُ أَوَّابٌ } (١) ، ومن قوله تعالى : { وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ } (٢) .

كذلك من الصور التى رسمها القروى واستوحى تراكيبها من القرآن الكريم صورة المرأة الأبية التى جاءت إلى النبى (ﷺ) تشكو زوجها وتجادله فى ذلــك ، والسيدة عائشة (رضى الله عنها) فى ناحية من البيت ، ولا تكاد تسمع ما تقوله تلك المرأة التى تخفى شــكواها فى عزة وإباء ، حيث يقول الله تعالى فى ذلــك : {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّــهِ وَاللَّــهُ يَــسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (٣) ، وقد صــــور الــشاعر القــروى تلــك الصــورة فى بيته الذى يقول فيه (٤) :

وعــزة وإبــاء قلمــا رويــــا ∴ عن غير عائشة فى سورة الغضب

ومن تلك الصور التى استوحاها القروى من القــرآن الكــريم والحــديث الشريف صورة المحسن الذى يقابل السيئة بالحسنة ، إذ يقول (٥) :

خاطب وحوش أوربة بلسانهم ∴ واذخــر لســان الحب للإنسان

---

(١) سورة ص الآيات (١٧ : ١٩) .

(٢) سورة الأنبياء من الآية (٧٩) .

(٣) سورة المجادلة الآية (١) .

(٤) ديوان القروى : ١ / ٨٢ .

(٥) السابق : ١ / ٤٢٠

أحسن إليهم بالإســـاءة إنمـــا ∴ ترويض ذى ناب من الإحسان

فلا شك أن هذه الصورة مستقاة من ينبوع القـــرآن الكـــريم والحـــديث الشريف ، حيث يقول الله تعالى : { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ } (١) ويقـــول أيضا:{ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } (٢).

ويقول النبى (ﷺ) : [خالق الناس بخلق حسن] (٣) .

ومن الصور التى استوحاها القروى من القرآن الكريم ، صـــورة الفقـــراء المعوذين الذين لا يسألون الناس ، ويتعففون ويظن أنهم أغنياء فى حين أن الـــذين يسألون الناس حاجاتهم يسلبون حقوق الفقراء المتعففين، وقد صـــورهم القـــرآن الكريم فقال عنهم: {يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ}(٤).

وقد رسم الشاعر القروى تلك الصورة فى قوله (٥) :

كـــم أغفلت أيدى الحنان ضحيـــة ∴ حجب الإباء شـــقاءها بشموخه

سلب الذى مد اليدين رغيف من ∴ وارى يديه رجوعـــه فى كوخه

ومن الصور التى استوحاها من الحديث الشريف ، صورة علماء فى هيئـــة كواكب يهتدى بهم فى غياهب ظلمات الجهل إذ يقول (٦) :

كواكب يهتدى السارى بصحبتهم ∴ ويأمن الركب من ظلم وإظـــلام

---

(١) سورة المؤمنون من الآية (٩٦) .

(٢) سورة فصلت من الآية (٣٤) .

(٣) سنن الترمذى ، تحقيق / أحمد محمد شاكر وآخرون ، كتاب : البر والصلة ، باب : معاشرة الناس : ٤ / ٣٥٥ ، ط دار إحياء التراث العربى ، بيروت .

(٤) سورة البقرة من الآية (٢٧٣) .

(٥) ديوان القروى : ٢ / ٩٠٥ .

(٦) السابق : ١ / ٩٣ .

فهـــذه الصورة مســـتوحاة من حـــــديث النبى (ﷺ) الذى يقول فيـــه :[أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم] [1] .

هذا .. وللشاعر القروى صورا غير قليلة استوحاها من القـــرآن الكـــريم والحديث الشريف فى مقامات مختلفة من أغراض شعره ، والمقام لا يتسع لـــذكر الكثير منها ، وسأكتفى بما ذكرت ؛ لأبين أن القروى قد تأثر بالإسلام فى صـــوره فجاءت معبرة عن أغراضه ، مصيبة للهدف الذى يسعى إليه .

ثالثا : أثر الإسلام فى الموسيقا

موسيقا الشعر عنصر من عناصر الصياغة ، له تأثيره فى النفس ؛ لأنه يساعد على أن تصل إليها الأفكار والمشاعر فى صورة صوتية تأنس بها وتتفتح لها ، وتجد فيها من المتعة ما لا تجده فى الكلام العادى ، المجرد من هذه الموسيقا ، إذ منـــذ أن كان الشعر كانت الموسيقا عنصرا جوهريا فيه [2] .

وإذا ما جئنا إلى الشاعر القروى نجده قد تأثر بالموسيقا القرآنية تأثرا لـــيس بالقليل سواء كانت خارجية أم داخلية ، فحينما قال [3] :

أنا راضى بنعمة الله فى خلقى ∴ مذيـــع فضل الغنى الحـــميد

فالموسيقا الخارجية هنا الممثلة فى القافية فى قوله " حميد " نجدها مستوحاة من الموسيقا القرآنية الواردة فى تذييل كثير من الآيـــات القرآنيـــة ، حيـــث يقـــول سبحانه : { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِـــيُّ الْحَمِيـــدُ } [4] ،

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) ينظر : الاتجاه الإسلامى فى الشعر المصرى المحافظ ، د / نبيل سليمان طبوشة ، ص ٢٦٢ ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٣) ديوان القروى : ٢ / ٨٥٢ .

(٤) سورة لقمان الآية (٢٦) .

ويقــول : { وَاعْلَمُــواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } [١] ، ويقــول : { وَإِنَّ اللّهَ لَهُــوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } [٢]، ويقول: { وَاللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } [٣] ، ويقول : { وَاللّــهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } [٤] .

ومن الموسيقا القرآنية التى وردت فى شعر القروى قوله [٥] :

أنا فى غربــة عن الأهــل ولكن ∴ عنك يا رب يســتحيل اغتراب

زدت حلما حتى حســبتك ترضى ∴ عن ذنوبى وكم يضيع الحساب

فلك الشكر فى قصاصى فكــم من ∴ خطــأ يســتفاد منه الصــواب

فإذا نظرنا فى قافية هذه الأبيات (اغتراب ، صواب ، حساب) نجده قــد تأثر بالموسيقا القرآنية الواردة فى تذييل الآيات فى سورة " ص " حيث نجد بعضها على النحــو التالى : { حساب ، أواب ، خطاب ، محراب ، أنــاب ، مئــاب ، ألباب ، ... } .

ويقول القروى متأثرا أيضا بالموسيقا القرآنية [٦] :

قل لمن يؤتى زكــاة ∴ ليس يرضى الله بالدون

لن تنالــوا البر حتى ∴ تنفقــوا ممــا تحبون

فإذا نظرنا إلى البيت الأول نجده على نفس الوزن لقوله الله : { لَن تَنَــالُواْ

(١) سورة البقرة من الآية (٢٦٧) .

(٢) سورة الحــج من الآية (٦٤) .

(٣) سورة فاطر من الآية (١٥) .

(٤) سورة التغابن من الآية (٦) .

(٥) ديوان القروى : ١ / ٢٣٩ .

(٦) السابق : ٢ / ٨٥٣ .

الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ } [1] ، وإذا قطعنا الآية تقطيعا عروضيا نجـدها مـن مجزوء الرمل ، فهذه موسيقا قرآنية تأثر بها الشاعر القروى وظهـرت جليـة فى شعره.

ومن الموسيقا القرآنية التى وردت فى شعر القروى قوله [2] :

بعث الشهيد ودحرج الحجرا ∴ من قـال إنى لاجئ كفـرا
أنا من فلسـطين وهل عجب ∴ إن ثـار مظلـوم وإن ثأرا
يا نسـل شيلوخ الألى عرفو ∴ بالشح مسخرة لمن سخرا
رووا مزارعكـم بكـوثرنـا ∴ عمـا قريب نقطف الثمـرا
ونـدك دولتـكم بكـل فـتى ∴ ينقض كالصاروخ منفجـرا
ونعـيد تـل أبيبـكم خـبرا ∴ للـناس لاعـينا ولا أثـرا
قسـما بأمـة يعرب قسـما ∴ لنعـود فاسمع يا زمان ور

فإذا ما نظرنا إلى قافية هذه القصيدة نجـدها على النحـو التالى : (كفرا ، ثأرا ، منفجرا ، أثرا ، ...) .

ونجد الشاعر قد تأثر بتذييل الآيات فى سورة الكهف التى جاء تذييل بعض آياتها على النحو التالى : { نكرا ، نفرا ، صبرا ، ذكرا ، إمرا ، عسرا ، أجـرا ، كفرا ، ... } .

ويقول القروى متأثرا بالموسيقا القرآنية أيضا [3] :

سـفر نهايتـه سـفر ∴ مثل النسـيم بلا مقر
مـا غادرتنـى نكبـة ∴ إلا ليعقبهـا آخـر

(١) سورة آل عمران من الآية (٩٢) .
(٢) ديوان القروى : ١ / ١٣١ .
(٣) السابق : / .

هــم يــزول بمثلـــه ∴ كالشوك يترع بالإبر

يا للهــوان فقد غدونا ∴ عــبرة لمن اعــتبر

وطنى ويا لك موطــنا ∴ قد مزقته يد الغــير

يشقى المقيم اليوم فيك ∴ وليس يسلم من هجر

فهو هنا يترسم موسيقا القرآن الكريم فى قافية أبياته: (مقر ، أخر، اعتبر ، هجر ، إبر ، ...) والتى توافق تذييل الآيات فى سورة القمر ، مثل : { القمــر ، مستقر ،منهمر ، قدر ، مقتدر ، مدكر ، ... } .

وإذا نظرنا إلى أبياته التالية وجدنا فيها موسيقا داخلية مستوحاة من القرآن الكريم إذ يقول [1] :

من حبة القمح اتخذ مثل الندى ∴ يا من قبضت عن الندى يمناكا

هى حبة أعطتك ســبع سنابل ∴ لتجــود أنــت بحبــة لســواكا

فالشاعر موفق فى اختيار موسيقاه الداخلية المستوحاة من القرآن الكــريم حيث أحسن اختيار الكلمات التى تؤدى المعنى مثل : (حبة الندى ، سبع سنابل ، لتجود ، ...) .

(١) السابق : ٢ / ٨٥٧ .

الخاتمـــة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد ...

فهذه الدراسة الأدبية لبيان أثر الإسلام عند الشعراء النصارى فى المهجـــر والـــتى دارت رحاها حول الشاعر القروى ، تعد حلقة من حلقات الأدب الإسلامى ، فى علوه وسموه وواقعيته .

وقد توصل البحث إلى نتائج كان أهمها ما يلى :

حاول البحث أن يكشف النقاب عما علق فى الأذهان تجاه الـــشعراء النـــصارى ، فأنصف وبين أن بعضهم قد تأثر بفكر الإسلام ولغته وثقافته .

- أبرز البحث المؤثرات العامة فى حياة الشاعر القروى من حيث النشأة والروافد التى غذت شاعريته ، وغير ذلك من العوامل المؤثرة فى حياته وشعره وملامـــح شخصيته .
- كشف البحث النقاب عن المضامين الشعرية التى ظهر أثر الإسلام فيها لـــدى الشاعر القروى ، حيث تنوعت ما بين صفات إلهية ومناسبات إسلامية وغيبيات إلى غير ذلك من موضوعات ذات صلة بالإسلام .
- أثبت البحث أن الشاعر القروى قد تأثر باللفظة القرآنية ، فأكسب شعره قوة فى الدلالة ، وجمالا فى الصياغة ، وعمقا فى التأثير .
- كذلك تأثر القروى بالأسلوب القرآنى والأسلوب النبوى الشريف فأكـــسب شعره دلالات جديدة .
- تأثر الشاعر القروى أيضا بالصورة القرآنيـــة والنبويـــة فى شـــعره فاتـــسمت بالوضوح والتأثير فى المتلقى إذ هى مألوفة لدى المجتمع المسلم .

{ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المصادر والمراجع

- الاتجاه الإسلامى فى الشعر المصرى المحافظ ، د / نبيل سليمان طبوشة ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- إتمام الأعلام ذيل الأعلام، د / نزار أباظة ، محمد رياض الملاح ، ط دار صادر ، بيروت ، ط الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .
- أثر الإسلام فى الشعر العربى الحديث ، د / شلتاع عبود شراد .
- أدبنا وأدباؤنا فى المهاجر الأمريكية ، جورج صيدح ، ط دار العلم للملايين ، بيروت ، ط الثالثة ١٩٦٤م .
- البحث الأدبى ، د / شوقى ضيف ، ط دار المعارف ، ط الرابعة ١٩٧٩م .
- التجديد فى شعر المهجر،محمد مصطفى هدارة،ط القاهرة ١٩٥٧م
- التصوير الفنى فى القرآن الكريم ، سيد قطب ، ط دار الشروق ، ط الرابعة عشر ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .
- ثورة الأدب ، محمد حسين هيكل ، ط القاهرة ١٩٣٣م .
- جامع الأصول فى أحاديث الرسول، مجد الدين بن الأثير الجزرى ، تحقيق / عبد القادر الأرنؤوط ، ط دار البيان ، ط الأولى ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م .
- حركة التجديد الشعرى فى المهجر بين النظرية والتطبيق ، د / عبد الحكيم بلبع ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .
- ديوان أوراق الخريف ، ندرة حدادة ، ط نيويورك ١٩٤١م .
- ديوان الأيوبيات ، رشيد أيوب ، ط نيويورك ١٩١٦م .
- ديوان إلياس فرحات ، مطبعة سان باولو ١٩٣٢م .
- ديوان إيليا ، ط دار العودة ، بيروت .
- ديوان الشاعر القروى ، رشيد سليم الخورى ، ط دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٨م .

- ديوان غمائم الخريف ، رياض المعلوف ، ط ١٩٧٤م .
- سنن أبي داود ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت .
- سنن الترمذى ، تحقيق / احمد محمد شاكر ، ط دار إحيـــاء التـــراث العـــربى ، بيروت.
- السنن الكبرى للبيهقى، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، ط مكتبة دار البـــاز ، مكة المكرمة ١٤١٤هـــ ١٩٩٤م .
- الصحيحان البخارى ومسلم .
- ظاهرة الخيال فى الشعر العربى ، د / تمساح على أحمد نحيلة ، بحـــث منـــشور فى مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد الرابع عشر ١٤١٤هـــ ١٩٩٤م .
- فى الميزان الجديد ، د / محمد مندور ، ط دار نهضة مصر ، ألقاهرة ، ط الثالثة ، من دون تاريخ .
- قصة الأدب المهجرى ، د / محمد عبد المنعم خفاجى ، ط دار الكتاب اللبنـــانى ١٩٨٦م .
- مقالات وبحوث فى الأدب المعاصر ، د / صابر عبد الدايم ، ط دار المعارف ، ط الأولى ١٩٨٣م .
- موسوعة الشعراء العرب المعاصرين ، نجيب البعيينى ، ط دار المناهل ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤٢٤هـــ ٢٠٠٣م .
- الوحدة الوطنية فى شعر القروى ، أ.د / صلاح عبد التواب ، بحث منـــشور فى مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ، العدد الثانى والعشرون ١٤٢٥هـــ ٢٠٠٤م .